جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات لغوية
لسانيات عربيّة

رقم: ع/14

إعداد الطالبة:
حليمة السعديّة سلامي

يوم: 13/07/2021

آراءُ الكوفيّينَ في مُغْنِي اللّبيب لابنِ هِشام

لجنة المناقشة:

الأمين ملاوي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
فوزية دندوقه	أ. مح أ.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
زينب بوبقار	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ﴾

النمل: 19.

شكر وعرفان

الحمد لله خالق الأكوان ومعلم الإنسان الفصاحة والبيان، نشكر الله على توفيقه ونحمده على تيسيره لكل صعب. ومن منطلق أن "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" نتقدم بجزيل شكرنا إلى:

الأستاذة : "**فوزية دندوقة**" التي شرّفت البحث بإشرافها عليه، والتي ما ادخرت جهدا في توجيهنا، وتصويب آرائنا.

فكم كان في كلماتها وثقتها شحذ لهمتي كلما خانني العزم، وكم كان صبرها عونا لي على إتمام هذا البحث، فبارك الله في عمرها وزادها عطاء وحِلما.

والشكر موصول إلى جميع أساتذتنا الأفاضل بقسم الآداب واللغة العربية، والله ولي التوفيق.

الطالبة: حليمة السعدية سلامي.

مقدمة

اصطفى الله العربية لتكون لغة الوحي الكريم، فاكتسبت شرفها من شرفه، وعلا به قدرها، فجاءت جلّ علومها (من فقه، وبلاغة، ونحو ..) لهدف أسمى هو صيانته، واستنباط الأحكام منه، واكتشاف خباياه وأسراره. ولعلّ أجلّ هذه العلوم نفعا مُقيم الألسن، المؤدي لمحمود الافصاح عمّا تُكِنّه النفوس من شرائف المعاني، الذي سُخِّرت له جهود علماء الأمة وجهابذتها، فقاموا لسدّ سيل اللحن الجارف الذي كاد يُردي بلغة العرب، ووُفِّقوا لبناء صرحٍ نحوي متكاملِ الأجزاء، واضح الأصول والمعالم.

كثُر التّأليف في هذا الفنّ وسال الحبر الكثير، وانشغل الطّلاب به، وعكفوا على تدارسه، وممّا لا خفاء به أنّ كثرة التآليف في العلوم عائقة عن التّحصيل، وهذا ما أدركه ابن هشام الأنصاريّ عند تأمُّلِه لكتب السّابقين، فسعى في مغنيه إلى تجنُّبِ ما وقعوا فيه من تكرار، وحاول الاتيان بما يتبصّر به النّاظر، ويتمرّن به الخاطر، –على حدِّ قوله– من إيراد النّظائر القرآنية، والشّواهد الشِّعرية، وبعض ما اتَّفق في المجالس النّحويّة.

وحَظِي الكوفيون فيه بعناية فائقة فهو لا يكاد يناقش مسألة إلا وأشار لآرائهم ونسب الأقوال لأعلامهم، ونظرا للأهمية البالغة التي أولاها لهم ابن هشام، وُسِمت هذه الدّراسة بعنوان: "**آراء الكوفيّين في مغني اللّبيب لابن هشام**".

وتهدفُ إلى جمع ما تيسّر من آراء الكوفيين في المغني، وعرضها، ومناقشتها، مع تبيان موقف ابن هشام منها إن أمكن. ولعل من أبرز الحوافز التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

- الرغبة في التعرف على جزئيات النحو العربي من مناهله الأولى.
- المكانة التي حظي بها المغني تُغري الباحث وتشده إلى صحبته، فالإنسان لا يَنجُب إلّا بما يَصحب.

- الاطلاع على طريقة عرض ابن هشام للآراء الكوفية التي استقاها من بطون كتب السّابقين له، والتحقق من نسبتها، وكيفية مناقشته لها في مغنيه.

ولقد سِيق هذا البحث لحل إشكالية ارتسمت في الذهن مُفادها: كيف تبلورت آراء الكوفيين في كتاب مغني اللّبيب؟ وما موقف ابن هشام منها ؟ وارتأينا أن حل هذا الإشكال لا يُصار إليه إلّا من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الجزئية ومنها:

من هو ابن هشام؟ وما المنزلة العلمية التي حظي بها؟

فيمّ تتجلى قيمة كتابه مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب؟

ما هي بوادر نشأة المدرسة الكوفية؟ وما الخصائص التي انفردت بها؟ ومن هم أهم أعلامها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقتضت طبيعة البحث هيكلا مكونا من فصلين تتصدرهما مقدمة ومدخل، ومردوفين بخاتمة تتضمن أهم النتائج.

أبان المدخل عن ابن هشام الأنصاري وكتابه المغني، وجاء في عنصرين، أولهما تعرفنا فيه بابن هشام من حيث تسميته، ومولده، ونشأته، ومنزلته العلمية، وكذلك تعرفنا على أهم شيوخه، و ألمع من تتلمذ على يده، إضافة إلى سردنا لأهم مؤلفاته التي تنوعت بين دينية، ولغوية، وأدبية، ونحوية. وثانيهما سلطنا فيه الضوء على كتابه المغني؛ فتطرقنا إلى تسميته، ودواعي تأليفه، والمنهج المُعتَمد فيه، وأهم مميزاته.

أما الفصل الأول فمعقود من أجل الإحاطة بمدرسة الكوفة من حيث نشأتها، وبيان المصادر التي استقت منها مادتها، والمصطلحات التي انفردت بها، وأبرز خصائصها، كما تعرفنا على أهم الأعلام الذين حملوا رايتها وأرسوا منهجها.

وأما الفصل الثاني فسعينا فيه إلى سرد آراء الكوفيين الواردة في المغني من منظور ابن هشام، ولم يسعنا أن نلمّ بجميع الآراء، فاكتفينا بما استطعنا جمعه، وحاولنا أن نناقش بعضها، ونتأكد من صحة نسبتها إلى أصحابها، كما بيّنا موقف ابن هشام من بعض الآراء.

وأُنهيَ البحث بخاتمة سعت لرصد أهم ما توُصِّلَ إليه.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة اقتضت اعتماد المنهج الوصفي، مع بعض آليات التحليل أثناء عرض الآراء ومناقشتها، وقد يتخللها المنهج التاريخي الذي تستبين معالمه حين تتبع سير الأعلام ونشأة المدرسة الكوفية.

وحري بالبيان أنّ الدراسة اعتمدت في الدرجة الأولى على كتاب مغني اللبيب لصاحبه ابن هشام، كما تنوعت المراجع بين كتب النحو، والتفسير، والتراجم... وأهمها: معاني القرآن للفرّاء، الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، المدارس النحوية لخديجة الحديثي.

وهذه الدراسة حالها من حال سائر الدراسات، التي لا تتم دون أن تواجهها مجموعة من الصعوبات، ومما واجهنا: تعدد الآراء وتباينها في بطون الكتب. ناهيك عن صعوبة الكشف عن الآراء الكوفية فيه ومناقشتها وإعادة طرحها، وتبيان موقف ابن هشام منها.

ولا يفوتنا أن نتقدّم بجزيل الشكر وموفور العرفان إلى مشرفتنا الأستاذة: فوزية دندوقة، التي أفاضت علينا بنصائحها وتوجيهاتها، وكانت لنا خير السند والداعم، ولم تبخل علينا بوقتها وجهدها في التصحيح، فجزاها الله عنّا خير الجزاء.

مدخل:

ابن هشام وكتابه المغني

أولا- التّعريف بابن هشام.

ثانيا- كتابه مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب.

أولا- التّعريف بابن هشام:

1- اسمه:

هو «عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري»[1]، «الخزرجيّ الشافعيّ الحنبليّ، المُلقّب جمال الدّين، المكنّى أبو محمد، والمعروف بابن هشام النّحوي»[2].

والأنصاري تعني أنه من سلاسة القوم الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزروه، ونصروه واتبعوه فسمّاهم أنصارا. وهم أبناء الأوس والخزرج، لكن غلبت عليهم الصفة التي خلعها عليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام. وهناك من يختار أن أصله – ابن هشام- خزرجي، كالعلامة الأمير في خطبة حاشيته على المغني[3].

أما الشافعي الحنبلي: فتعني أنه كان شافعي المذهب ثمّ تحنبل، فحفظ مختصر الخرقي في دون أربعة أشهر وذلك قبل موته بخمس سنين[4].وقد ورد نسبه الذي ذكرنا في أغلب كتب التّراجم كالأعلام للزّركلي، وشذرات الذّهب لابن عماد الحنبلي[5]، غير أن ابن

---

(1) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، ت911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عشيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، 1965م، 68/2 .

(2) عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2007م، ص11.

(3) يُنظر: يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص17-18.

(4) يُنظر: الشوكاني (محمد بن علي، ت1250ه)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، 401/1. ويُنظر: ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، ت852ه)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثمانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، 308/2.

(5) يُنظر: الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس، ت1396م)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، إ:زهير فتح الله، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م، 147/4. ويُنظر: ابن عماد الحنبلي (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري،ت1089ه)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، إ: عبد القادر الأرناؤوط، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ، دمشق، سوريا، ط1، 1996م، 329/8.

حجر العسقلاني ذهب إلى أنه: «عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام»[1]، فجعل جده الأدنى: عبد الله، وجد والده: يوسف، على حين قد جعل غيره جده : أحمد، وجد والده : عبد الله. وبما أنّ هذا الأخير –ابن حجر– سبقهم في الترجمة ساغ لنا القول إنّه الأصوب، غير أننا لا نستطيع تخطئة الآخرين إذا روعيَ الاختصار، خصوصا أن المحذوف موجود مثله، فلا منافاة إذن بين النسبين [2].

2- مولده ونشأته:

ولد ابن هشام الأنصاري بالقاهرة يوم السبت خامس ذي القعدة الحرام[3]، «سنة ثمانٍ وسبعمائة»[4] للهجرة (708هـ)، الموافق لشهر أيار سنة تسع وثلاثمائة وألف للميلاد (1309م) [5].

نشأ وترعرع فيها –القاهرة– وشبّ محبّا للعلم والعلماء[6]، «فدرس معظم علوم عصره من نحو، وصرف، وفقه، وقراءة، وتفسير، وأدب، ولغة»[7]. وتدلّنا آثاره وانفتاحه على مختلف العلوم على أنّه طلب العلم في سن مبكّر ونشأ نشأة الطّلاب النّابهين، فبدأ طفولته

---

[1] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثمانية ، 2 /308.

[2]ينظر: يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، ص17.

[3]ينظر: الأزهري (خالد بن عبد الله بن أبي بكر، ت905ه)، شرح التصريح على التوضيح، تصحيح ومراجعة لجنة من العلماء، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ط1، 1954م، 5/1.

[4]طاش كبرى زادة (أحمد بن مصطفى، ت968ه)، مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، 184/1.

[5]ينظر: السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، تح: حسن الملخ، سهى نعجة، عالم الكتب الحديث، دار جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط2، 2008م، 16/1-17.

[6] ينظر: ابن هشام الأنصاري(جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، ت761) ، شرح شذور الذهب، تأليف: بركات يوسف هبود، مراجعة: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص8.

[7]ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تق: حسن حمد، إ: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، 6/1.

بتعلّم القراءة والكتابة في مساجد مصر وكتاتيبها كغيره من طلّاب العلم في عصره، ثم اهتم بدراسة العربيّة والعلوم الدينيّة؛ فبعد أن حفظ القرآن الكريم لازم كبار الشيوخ فتلقّى عنهم مختلف العلوم [1]، «متخذا الصبر والمثابرة شعارا»[2]، فهو القائل:[3]

ومـــَن يصـــطَبِر لـلعِلْمِ يَظْفَرْ بِنيْلِه ومَنْ يَخْطُبِ الحَسْناءَ يَصْبِرْ على البَذْلِ**

وَمَنْ لَمْ يُذِلَّ النَّفْسَ في طَلَبِ العُلا ** يَســـيرًا يَعـــِشْ دَهْـرًا طويـلًا أخـا ذُلِّ

وعند تشبّعه من سائر العلوم وتضلّعه منها، تصدّر لنفع الطّالبين[4]، فدرَّس علوم العربية في مصر، وفي مكّة حين جاور بها*[5]، وأقرأ كتاب سيبويه، ودرّس الفقه الشّافعي، كما درّس التّفسير بالقبّة المنصوريّة، وحدّث عن ابن جماعة بالشّاطبية، ثم درّس الفقه الحنبليّ. لكنَّ الذي غلب عليه هو علم النحو، حتى أطلق عليه معاصره السبكي لقب: نحوي هذا الوقت[6]، فقد «تفرد بهذا الفن وأحاط بدقائقه وحقائقه وصار له من الملكة فيه ما لم يكن لغيره»[7]، فانتهت إليه مشيخة النحو في الديار المصرية [8].

---

(1) ينظر: عمران عبد السلام شعيب، منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 1986م، ص20-21.

(2)ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تق: حسن حمد، إ: إميل بديع يعقوب، 6/1.

(3) المرجع نفسه،6/1.

(4) ينظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،329/8.

(*)تكاد المصادر تجمع على أن ابن هشام لم يغادر مصر إلّا عند زيارته لمكة مرتين: الأولى سنة 749ه، والثانية سنة 756ه. ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 6/1.

(6) ينظر: عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هشام، ص17.

(7) الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 401/1.

(8) ينظر: عصام نور الدين، المرجع السابق، ص17.

3- شيوخه وتلاميذه:

يُعرف العالم بشيوخه وتلاميذه؛ ولا غرو أن عالما بمكانة ابن هشام قد تعاور على تعليمه ثلة من العلماء نذكر منهم:

- «الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل، المكنّى بأبي فرج (744هـ/ 1343م)، وقد لزمه ابن هشام وأخذ عنه النّحو»[1]، « وهو الذي نوّه به وعرّف بقدره وكان يطريه ويفضله على ابن حيّان وغيره» [2].
- «الشّيخ شمس الدّين محمد بن محمد بن نمير المعروف بابن السرّاج (749هـ/ 1348م)، وقد أخذ عنه القراءات»[3]، «فتأثّر بفهم أستاذه للنّحو، وبصدقه في النّقل، وبصحّة القراءة والسّماع»[4].
- «أبو حيّان النّحوي (محمد بن يوسف 745هـ/ 1344م)»[5]، سمع عليه ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه ولا قرأ عليه، وكان ابن هشام شديد المخالفة له، شديد الانحراف عنه[6].
- «الشّيخ تاج الدّين التّبريزيّ، حضر ابن هشام دروسه في المدرسة الحساميّة.
- الشّيخ تاج الدّين الفاكهاني، قرأ ابن هشام عليه جميع شرح "الإشارة" في النّحو إلّا الورقة الأخيرة.
- بدر الدّين بن جماعة، أخذ عنه ابن هشام علم الحديث، وحدّث عنه بالشاطبية»[1].

---

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 8/1.

[2] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثمانية،407/2.

[3] ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق،8/1.

[4] عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هشام، ص16.

[5] ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 8/1.

[6] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 68/2-69.

أخذ ابن هشام العلم عن هؤلاء الشّيوخ –وعن الكثيرين غيرهم كالتّقيّ السبكيّ والمجد الزنكلوني[2]– ونهل من مشاربهم فكانوا له خير معين، فتخرج على أيديهم، «ولم يلبث أن بزَّ شيوخه بسعة علمه واطّلاعه وإقبال الطّلّاب للإفادة منه» [3]، فكانوا يَقدمون إليه من كل حدب وصوب لِما بلَغه من شهرة فائقة، ولكن أصحاب التّراجم لم يأتوا على ذكر هؤلاء التّلاميذ بل اكتفوا بقولهم: «تخرّج به جماعة من أهل مصر وغيرهم»[4]؛ ولعلّ هذا راجع إلى كون أغلبهم من غير المشهورين[5].

والباحث عن أعلام النّحو في أواخر القرن الثّامن وأوائل القرن التّاسع يجد خلقا كثيرا تخرّج على يديه منهم:

- نور الدّين البالسيّ، (علي بن أبي بكر بن أحمد المصري)، أخذ عن الجماليْن: ابن هشام، والإسنوري، برع وتميز، ومات كهلا ولم يُحدِّث، تُوفّي سنة (767هـ).
- جمال الدّين النّوَيري، (أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز) ، كان قاضي مكة وخطيبها. تتلمذ على يد جملة من علماء عصره، حتى صار ذا طول في فنون من العلم، مع ذكاء مفرط وفصاحة. فأفتى، ودرّس، وناظر، وانتهت إليه رئاسة فقهاء الشّافعية بالحجاز، توفّي سنة (786هـ)[6].

---

(1)عصام نور الدين، المرجع السابق، ص16.

(2)_ينظر: ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق ، 407/2.

(3)عمران عبد السلام شعيب، منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، ص27.

(4) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 329/8.

(5)ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص9.

(6) ينظر: فايزة بنت عديس بن عبد الغني القرشي، موقف ابن هشام في المغني من آراء ابن الشجري النحوية، (رسالة ماجستير)، فرع اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، 1429ه-1430ه، 29(618).

- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد اللّخمي الشافعي (790هـ)، يلقّب بالشيخ جمال الدين الأميوطي، أخذ عن ابن هشام العربيّة، كما مهر في الفقه والأصول.
- ابن الفرات (عبد الخالق بن علي بن الحسين بن الفرات المالكي، توفّي سنة (794هـ).
- إبراهيم بن محمد بن إسحاق الدّجوي المصري، النّحوي، تُوفّي (830هـ)[1].
- ابنه محبّ الدّين محمد، الذي ورث علم العربيّة عن أبيه، وعُرِف به بين معاصريه، وكان أوحد عصره في تحقيق النّحو حتى قيل فيه: كان أنحى من أبيه، توفي سنة (799هـ-1396م).
- ابنه عبد الرحمان، الذي ورث علم العربية عنه، وعُرف به بين معاصريه [2].

4- منزلته العلمية:

يقول الله تعالى في محكم تنزيله:﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾[3]، وذلك دليل أن الله رفع قدر العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء، وفضّلهم على العُبّاد والمجاهدين[*]، وقد حظي ابن هشام بمكانة عالية منحه إيّاها إتقانه للعربيّة، وتفرّده «بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق

---

[1] ينظر: مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام من قطر الندى إلى مغني اللبيب، (أطروحة دكتوراه)، قسم الدراسات النحوية والصرفية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1430ه-2009م، ص43-44 (292).

[2] يُنظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 9/1. ينظر: عصام نور الدّين، الفعل في نحو ابن هشام، ص19.

[3] المجادلة: [11].

[*]عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {...وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورّثوا دينارا ولا درهما وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر}. رواه أبو داود والترمذي. ينظر: النووي (أبو زكرياء محي الدين يحيى بن شرف، ت676ه)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تع: ابن باز، وصالح العثيمين، مكتبة الهدي المحمدي، مصر، ط2، 2016م، ص288.

البالغ، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مُسهبا وموجزا، مع التواضع، والبرّ، والشفقة، ودماثة الخلق، ورقة القلب» [1]. وقد شهد له القاصي والداني بعلو شأنه فنجد معاصره ابن خلدون يقول في مقدمته: «وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد، من تأليف رجلٍ من أهل صناعة العربيّة من أهل مصر يُعرف بابن هشام، ظهر من كلامه فيها أنه استولى على غايةٍ من ملكة تلك الصناعة، لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهما، لعظم ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفنّ وتفاريعه وحسن تصرفه فيه» [2].

وأورد في موضع آخر أنه –ابن هشام– «أنحى من سيبويه» [3]، ولعلَّ صدور هذه المفاضلة في النحو بين سيبويه وابن هشام من عالمٍ خبيرٍ بتصنيف العلوم ومراتب العلماء كابن خلدون تختصر نحاة العربية في اثنين: سيبويه، وابن هشام، فالأول تهيّأ له إبداع الكتاب الذي لم يسبق له نظيرٌ، والثاني تهيّأ له إبداع مغني اللبيب [4].

وقد قيل أنه في اللّغة طويل الباع، واسع الاطلاع، اتخذ من اللّغة والنحو صِنوانا له، أو جناحين لبلوغ الأرب، وتطامن له معهما الأدب، فكان الرجل عبقريا، ذا قلب حافظ،

---

[1] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، 308/2-309.

[2] ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد، ت808هـ، المقدمة، اعتناء ودراسة: أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2009م، ص605-606.

[3] السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، 69/2.

[4] ينظر: السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللّبيب،- 17/1.

ولسان لافظ [1]. وكان بارعا في عدة علوم، –قد سبق ذكرها– لاسيما العربية؛ فإنه كان فارسها، ومالك زمامها [2].

ما من عالم تطرق لابن هشام إلا وأثنى عليه ورفع شأنه وهو أهل لهذا؛ فبالإضافة لكونه نحويا متفردا، فقد برع في التّفسير، كما تمكّن من الفقه، والقراءات. قيل له يوما: هلّا فسرت القرآن أو أعربته؟ فقال: أغناني المغني.

تدل هذه العبارة على تمكنه من القراءات ورسوخ قدمه في فهم آي الذكر الحكيم، وأنه لو أراد أن يُفرد لكل منهما مؤلفات لواتاه استعداده، وأسعده اطلاعه، ولكن "المغني" جمع فأوعى [3].

5- وفاته:

تُوفي ابن هشام ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة، سنة واحد وستين وسبعمائة [4]، «الموافق شهر أيلول سنة ستين وثلاثمائة وألف للميلاد» [5]، عن بضع وخمسين سنة، ودفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر من القاهرة [6].

---

[1] ينظر: يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، ص50.

[2] ينظر: الأتابكي (جمال الدّين أبو المحاسن يوسف ين تغري بردي، ت874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د.ط)، 1970م، 336/10.

[3] يُنظر: يوسف عبد الرحمان الضبع، المرجع السابق،ص51.

[4] ينظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 402/1. وينظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د.ب)، ط1، 1967م، 536/1.

[5] السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللّبيب، 17/1.

[6] ينظر: الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 336/10.

ووريَ ابن هشام الثّرى وظلّ صيته منتشرا، وعلمه منبعثا في الآفاق، نهل منه الأوّلون، ونحن على دربهم سائرون، راجين المولى أن نحوز ولو نزرا قليلا من العلم النافع، لنترفّع به من غيابات الجهل.

ولما فقدت العربية عالما من علمائها رثاه ابن نباتة بقوله:[1]

سَقى ابنَ هِشامٍ في الثَّرى نَوْءُ رَحْمةٍ ** يَجُرُّ على مَثواه ذيل غمـــــامِ

سَــأروي لهُ مِن سِيرةِ المدْحِ مسنَدًا ** فَما زِلتُ أروِي سِيرَةَ ابن هشامِ

ورثاه ابن الصّاحب بدر الدّين:[2]

تهنَّ جَمالَ الدّينِ بالخُلدِ إنّني ** لِفَقدِكَ عَيْشي ترحةٌ ونكَالُ

فَما لِدُروسٍ غِبْتَ عنها طلاوةٌ ** ولا لِزَمانٍ لَسْتَ فِيه جَمالُ

كما رثاه –من المحدثين– عبد القادر شكيمة صاحب مذكرة "جهود ابن هشام في التفسير" بقوله:[3]

رَحِـــمَ الإلـــهُ ابنَ هِشامٍ إنّهُ ** قَد كانَ نجمًا ساطعًا في أرضِنا

مَلأ المَكاتِبَ والمَتاحِفَ عِلْمُهُ ** قد زادَ مِن تَقويمِنا في قَولـــــنِا

وبدا كِتابُ اللهِ سَهْلًا واضِحًا ** قَدْ سَـــدَّ ثغرًا واسِعًا في دِينِـــنَا

---

[1] السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنحاة، 70/2.

[2] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 309/2.

[3] عبد القادر شكيمة، جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير، (مذكرة ماجستير) ، قسم الكتابة والسنة، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011/2010م، ص25 (444).

6- مؤلفاته:

خلّف لنا ابن هشام مصنفات كثيرة كلّها نافع مفيد، تلوحُ منه أمارات التّحقيق وطول الباع، وتطالعك من روحه علائم الإخلاص، والرّغبة عن الشّهرة، وذيوع الصّيت [1]. وقد بلغت هذه المؤلَّفات خمسين كتابا ورسالة تنوعت بين الفقه، والعقائد، والفرائض، والمسائل الدينية، واللّغوية، والأدبيّة... [2] لكنّ الذي غلب عليه هو النّحو، «فتفرَّد بهذا الفنِّ وأحاط بدقائقه وحقائقه، وصار له من الملكة فيه ما لم يكن لغيره، واشتهر صيته في الأقطار وطارت مصنفاته في غالب الدِّيار»[3]. ومن جملة هذه المصنفات نذكر:

6-1- مؤلّفاته الدّينيّة:

- شرح الجامع الصغير في الفروع؛ وهو كتاب في فروع الحنفية.
- شوارد الملح وموارد المنح؛ رسالة في سعادة النّفس، وتُعالج بعض الفرائض والعقائد.
- مختصر الانتصاف من الكشاف؛ وهو اختصار لكتاب صنفه ابن المنير المالكي في الرد على آراء المعتزلة التي أوردها الزمخشري في الكشّاف [4].

6-2- مؤلفاته اللّغوية والأدبية:

- شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في مدح الرّسول صلى الله عليه وسلم.
- الكواكب الدرية في مدح سيّد البريّة.
- شرح الشواهد الصغرى.
- شرح الشواهد الكبرى [1].

---

[1] ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، تأليف: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط) ، 2003، ص10.

[2] ينظر: عصام نور الدّين، الفعل في نحو ابن هشام، ص20-21.

[3] الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،401/1-402.

[4] ينظر: عبد القادر شكيمة، جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير، ص34.

6-3- مؤلفاته النحوية:

- الإعراب عن قواعد الإعراب.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.
- قطر الندى وبلّ الصّدى.
- شرح قطر الندى وبل الصدى.
- شذور الذهب في معرفة كلام العرب.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.
- الألغاز في المسائل النحوية.
- الجامع الصغير في علم النحو.
- شرح اللّمحة البدرية في علم العربية.
- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب [2].

وهذا الأخير هو محل دراستنا، ومربط فرسنا، وسنأتي على بيان قيمته وتفرّده عن المؤلفات الأخرى.

---

[1] ينظر: عصام نور الدّين، الفعل في نحو ابن هشام، ص22-25.

[2] ينظر: علي فودة نيل، ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعدية، ط1، 1985م، (الفهرس). ينظر: عصام نور الدّين، الفعل في نحو ابن هشام، ص26-27.

ثانيا- كتاب مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب:

غنيٌّ عن البيان أن الإنسان يمر بمراحل ليكتمل نموّه الفكري، وابن هشام تدرّج في سُلَّم العلم، وارتقاه خطوة خطوة، فمرَّ في طريقه نحو الإبداع بمرحلتين:

الأولى: الاطلاع على تجارب التأليف النحوي قبله [1]: فقد استوعب مسائل النحو، ونبغ فيه نبوغا عظيما، ووقف على جهود النّحاة السّالفين له، على اختلاف مدارسهم وعصورهم، ودرسها دراسة وافية تبين الصحيح منها والفاسد [2].

الثانية: القيام بتجارب في التأليف النحوي عبرت عنها كتبه: فالشروح (شرح الألفية، وشرح التسهيل، وشرح اللمحة البدرية) تُعَلِّم التدقيق في آراء النحاة، والمحاولات الخاصة تدل على شخصية تبحث عن الإبداع والتميّز؛ ففي قطر النّدى لم يخرج عن الرؤية النّحويّة العامّة لترتيب أبواب النحو، وفي شرح شذور الذّهب محاولة لتصنيف النحو وَفق نظرية الأحكام الإعرابية، وفي الإعراب عن قواعد الإعراب إتّكاءٌ على نظرية الجملة في عرض المادة النحوية [3].

«إنّ هذه الرؤى المختلفة لمنهجية عرض المادة النحوية دليل واضح على أن الهمّ الذي كان يستولي على عقل ابن هشام هو البحث عن منهج جديد في عرض المادة النحوية» [4]. ونستطيع القول أنه بلغ غايته «فصنّف مغني اللبيب وهو كتاب لم يُؤلَف في

---

[1] يُنظر: السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللّبيب، 17/1.

[2] ينظر: عبد الحميد مصطفى السيّد، التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، ع5، 1992م، ص206.

[3] ينظر: السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللّبيب ، 17/1.

[4] المرجع نفسه، ص18

بابه مثله، واشتهر في حياته» [1] فما سبب تسميته؟ وماهي دواعي تأليفه؟ وما المنهج الذي اتبعه ابن هشام في مغنيه حتى بلغ هذا المبلغ؟

1- تسميته:

يقول ابن هشام في مقدمة كتابه عن تسميته: «ولمّا تمّ هذا التّصنيف على الوجه الذي قصدته، وتيسّر فيه من لطائف المعارف ما أردته واعتمدته، سمّيته بـ"مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب" وخطابي به لمن ابتدأ في تعلّم الإعراب ولمن استمسك بمواثق الأسباب»[2]، نستشف من هذا القول أنّ ابن هشام قصد أن يؤلّف كتابا يغني به المعرب والدّارس عن جميع كتب الإعراب؛ «أي كفاية ووفاء بالمباحث المنثورة في غيره من الكتب، وإنما تحصل الكفاية بأن يكون الكتاب متصفا بالاستيعاب والشمول ووفور البضاعة العلمية، وهذه الصفات –خاصة الأخيرة منها– واضحة جلية في المغني؛ فقد توفر على مادة معتبرة من أصول المادة النحوية»[3]، إضافة إلى أنّ صاحبه ارتأى أن يخطّ هذا المصنّف من أجل المبتدئ الفطن الذّكي المتمكّن من زمام الأمور، ويفهم من هذه التّسمية أيضا أن كتاب مغني اللبيب كتاب نحوي مخصّص في المسائل الإعرابية المحضة لكن هذا لا يعني خلوه من توجّهات أخرى، فمتصفّحه يجد فيه الوفير من القضايا البلاغية على سبيل التّمثيل.

2- دواعي تأليفه:

نجد ابن هشام يسوق في مقدّمة مغنيه أهمّ الأسباب التي أدت به إلى تأليفه، «فصرّح بأنّه قصد به إلى تيسير فهم كتاب الله الكريم، وفتْح أغلاق مسائل الإعراب، وتوضيح ما

---

(1) الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،401/1.

(2) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تق: حسن حمد، 31/1.

(3) أمين قادري، الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص27.

أشكل على الطلاب فهمه من قواعد النّحو وعويص مسائله، وتصحيح ما كثر الخطأ فيه من المعربين وغيرهم، أو تنَكُّب هؤلاء المعربين للمنهج الصّحيح في تصانيفهم، فمنهم من أطال حيث لا ينبغي التطويل، وكرر حيث لا يحسن التكرار، وأورد ما لا يتصل بالإعراب من مسائل كالإفاضة في الحديث عن الاشتقاق وغيره مما لا يمت إلى الإعراب بأدنى سبب»[1].

بالإضافة إلى «رغبته في تجديد كتابه الذي وضعه في قواعد الإعراب، والذي ضاع منه عند عودته إلى مصر من المجاورة الأولى، وكأنّ ابن هشام بقي محجما عن هذا العمل قرابة سبع سنين، متحينا المجاورة مرة أخرى تبركا بذلك لمعاودة تأليف الكتاب»[2].

وممّا حثّه أيضا على نظم مؤلّفه هذا أنّه لما أنشأ في معناه المقدمة الصغرى المسماة بالإعراب عن قواعد الإعراب، حسن وقعها عند أولي الألباب، وسار نفعها في جماعة الطلاب، مع أنّ الذي أودعه فيها بالنسبة إلى ما ادّخره عنها كشذرة من عقد نحر، بل كقطرة من قطرات بحر وهذا على حدّ قوله[3].

3- منهجه:

يمثّل كتاب المغني «منهجا متميّزا في الدّرس النّحوي، لأنّ ابن هشام لم يتّبع فيه المنهج القديم في تقسيم النّحو، لكنّه قسّمه قسمين كبيرين، جعل الأوّل للمفردات، يفرد حديثا لكلّ كلمة، متتبّعا استعمالاتها المختلفة من حيث المعنى والتركيب والوظائف النّحوية والبلاغية وغيرها» [4]، أمّا القسم الثّاني «فتحدّث فيه عن أحكام الجملة وأقسامها المتنوعة،

(1) عمران عبد السلام شعيب، منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، ص56.

(2) أمين قادري، الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، ص40.

(3) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تق: حسن حمد، 27/1.

(4) عصام نور الدّين، الفعل في نحو ابن هشام، ص40.

وأحكام الظّرف والجار والمجرور وخصائص الأبواب النحوية وصور العبارات الغربية مع ما لا يكاد ينفد من ملاحظات وقواعد كلّية تجسّم أسرار العربية»[1].

ينحصر كتاب مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب في ثمانية أبواب ذكرها في مقدِّمته، وهي:

«**الباب الأوّل:** في تفسير المفردات وذكر أحكامها

الباب الثّاني: في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها.

الباب الثّالث: في ذكر ما يتردّد بين المفردات والجمل وهو الظرف والجار والمجرور وذكر أحكامهما.

الباب الرّابع: في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالعرب جهلها.

الباب الخامس: في ذكر الأوجه التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها.

الباب السّادس: في التّحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصّواب خلافها.

الباب السّابع: في كيفية الإعراب.

الباب الثّامن: في ذكر أمور كلية يتخرج عليها مالا ينحصر من الصّور الجزئية»[2].

والمطّلع على كتاب المغني لابن هشام يفهم أنّ منهجه فيه كان مبنيا على عرض آراء النحاة السّابقين له في مختلف الأصقاع العربية، وهو ليس عرضا فقط، بل هو مناقشة واسعة لتلك الآراء وتبيين للصّحيح منها والفاسد، مع كثرة الاستنباط ومع اشتقاق الآراء المبتكرة غير

---

(1) شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص347.

(2) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تق: حسن حمد، 28/1.

المسبوقة، والأهمّ من الآراء المبتكرة وضعه للضوابط النّحوية على نحو ما يتجلى في الباب الثّاني، الثّالث، الرّابع والخامس من كتابه المغني، وقد بلغت حدّا رائعا من الدّقة والسّداد. ولا تقلّ عنها أهمية القواعد النحوية الكلية التي ضمّنها الباب الثامن وهي مقتبسة في مجملها من قواعد علم الأصول[1].

فهو لم يكن مقلّدا لمذهب من المذاهب، أو حاكيا للآراء السّابقة وناقلا لها فحسب، بل إنّه يحاول أن يخرّجها بعد أن ينسب كلا منها لصاحبها، ثم يكشف عمّا وراء بعضها من أغاليط وأوهام، وما عسى أن يكون بعض دوافعها متعصّبا لمذهب في التّشريع أو الاعتقاد، وتتجلّى مقدرة ابن هشام في عرض الآراء المتعدّدة والمتنوّعة في ميولها واتجاهاتها وموازنته بين هذه الآراء جميعا، ثمّ يأخذ بالرّأي الذي يرتاح له ويأنس إليه، وذلك بعد بحث ومناقشة مستفيضة، وموازنة دقيقة[2]، فالمغني كالنّبع الصّافي والجدول المتدفّق بالصّحيح من الشّواهد التي تأخذ بنواصي القواعد؛ أمّا الآيات القرآنية فقد أفاض فيها وكان لها الغلب على سواها من سائر الشّواهد، أمّا الأحاديث النّبوية فقد حوى الكتاب قدرا مما صحّ منها، أمّا جيد الشّعر السليم من الوهن والتجريح فأوفى الكتاب على الغاية منه، وقد وعى طائفة من كلام العرب تأتي في المرتبة الأخيرة، ولم يفت المؤلف أن يشرح هذه الشّواهد[3].

4- مميّزاته:

مما امتاز به مغني اللبيب عن كتب المعاصرين واللاحقين وعن بقية مؤلّفات ابن هشام نفسه ما يلي:

---

(1) ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص354-355.

(2) ينظر: سامي عوض، ابن هشام النّحوي، عصره بيئته فكره مؤلّفاته منهجه مكانته في النّحو، طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، ط1، 1987م، ص104.

(3) ينظر: يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص102.

- الإحاطة بأطراف الموضوعات النّحوية إحاطة لم تدع شيئا دون أن تنصّ عليه وتبيّنه.
- التّعمق في البحث في المسائل وتقليبها على جميع وجوهها، ودعمها بالأدلة والبراهين.
- الإفاضة في الشواهد العربية الصّحيحة التي تؤيّد ما ذهب إليه.
- بسط القول في آراء النحاة وتمحيص الصواب من بينها وتعقيبه عليها بتبيان رأيه فيها، أو انحيازه لواحد منها.
- كثرة الاحتجاج بالقراءات وتخريجها وفق القواعد العربية السليمة.
- إنارة السّبيل لدفع اعتراضات ترد على كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلّم.
- الدّقة في التأليف والإحكام في التّصنيف، ووضع كل شيء في مكانه اللائق به والملائم له، ويتجلّى ذلك في كل باب من أبوابه الثّمانية.
- وضع قوانين في إعراب القرآن الكريم تضبط آياته المحكمات.
- ذكر أمور يزين المعرب علمها ويشينه جهلها، وترك أمور ذكرها في الإعراب فضول[1].

فابن هشام نحوي ذو تميّز وافتراق عن سائر النّحاة قديمًا وحديثا، وكتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ظاهرة فريدة في التأليف النحوي [(2)]، نفض به الغبار الذي اعتلى كتب النحو. وحرك الجمود الذي كاد يُردي بهذه الصّناعة، بمنهج مبتكر في ترتيب الأبواب، وأسلوب فريد في مناقشة المسائل بعيدا عن التكرار، وعمّا لا يمِتُّ للإعراب بصلة.

[(1)] يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص99.

[(2)] ينظر: السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، 16/1.

الفصل الأول:

مدرسة الكوفة.

اختلف المؤرخون في أصل هذه التسمية، فقال البكري: «إنما سميت الكوفة لأن سعدا لما افتتح القادسية، نزل المسلمون الأنبار فأذاهم البق، فخرج وارتاد لهم موضع الكوفة، وقال تكوفوا أي اجتمعوا والتكوف: التجمع» [1]، ويرى البعض أنها سميت كوفة «لأنها قطعة من البلاد، واستدلوا على ذلك بقول العرب: أعطيت فلانا كيفة، أي قطعة، ويقال: كِفْت أَكِفُ كيفًا إذا قطعت، فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء فيها واوا لسكونها وانضمام ما قبلها». [2]

وسميت أيضا كوفة لاستدارتها، بناءً على قول العرب التي كانت تقول للرُّميلة المستديرة كوفة، وقيل سميت كوفة لاجتماع الناس بها أخذا من قولهم: «قد تكوف الرمل إذا اجتمع، وقيل إن الكوفة قد أخذت من الكوفان، بضم الكاف أو فتحها، وهو الدّخل من القصب والخشب...» [3]

«كان موضعها جزءا من الضفة الغربية للفرات الأوسط، إلى الشرق من مدينة الحيرة، وفي هذا السهل الخصيب المحصور بين الفرات شرقا، والبادية الواسعة المطلة على مشارف الشام وعمان غربا، وكان موضعها ثغرا من ثغور البادية ومحلا لتبادل البضائع بين الفرس من جهة، وأصحاب الإبل البدو من جهة أخرى وللاتصال بين الجماعات العربية المنتشرة في البادية، وأهل القرى من الأراميين الذين سكنوا هذه المنطقة قديما» [4].

([1]) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البادي الحلبي، مصر، ط2-، 1958م، ص02.

([2]) المختار أحمد ديرة، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للقراء، دار قتيبة، دمشق، سوريا، ط1، 1991م، ص24.

([3]) الحموي (ياقوت عبد الله الرومي، ت622هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1979، 490/4.

([4]) مهدي المخزومي، المرجع السابق ، ص03.

1. نشأة مدرسة الكوفة:

إن تحديد تاريخ معين لنشأة مدرسة الكوفة أمر ليس بالسهل الجزم به، إذ يرى بعضهم أن «أول من عرف بالنحو في الكوفة كان شيبان بن عبد الرحمان التميمي النحوي (ت 164هـ) وكان بصريا ثم انتقل الى الكوفة وسكن بها» [1].

كما أشار شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية أن الفضل الحقيقي في تأسيس النحو الكوفي يعود إلى الكسائي (ت 189هـ)، وتلميذه الفراء (ت 207هـ)، فهما اللذان رسما صورة واضحة للنحو الكوفي، ووضعا أسسه وأصوله، لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته ومدققين في قواعده ومتخذين له الأسباب التي ترفع له بنيانه[2]، حيث يقول أبو بكر ابن الأنباري في هذا الصدد: «لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس، إذْ انتهت العلوم إليهما» [3].

وتعد المدرسة الكوفية من المدراس النحوية التي نشأت متأخرة بالنسبة للمدرسة البصرية إلا أنها أوجدت لنفسها منهجا نحويا له قيمته في دراسة اللغة العربية إذ يذكر مهدي المخزومي أنها تُعتبر «حديثة العهد بالنشوء إذا قيست بمدرسة البصرة النحوية، فقد سبقت البصرة الكوفة، ثم أخذت تستقل شيئا فشيئا حتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي،

([1]) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 354/1.

([2]) ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص154.

([3]) ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين بن أبي سعيد الأنباري، ت 577هـ)، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م، ص93.

فكانت الاتصالات بينهما مستمرة وقائمة على التجاوب فلم يحدث شيء في البصرة إلا وجدت صداه في الكوفة، وما عرف شيء في الكوفة إلا رأيت أثره في البصرة» [1].

من خلال ما أشرنا إليه يمكن القول أن نشأة المدرسة الكوفية بدأت بإرهاصات تمثلت في أقوال و آراء العلماء الذين حاولوا أن يختطّوا لأنفسهم مصطلحات مغايرة، واجتهادات نحوية تخالف ما درج عليه نحاة البصرة، ثم ما لبثت أنْ صارت مذهبا مستقلا له خصائصه ومنهجه وأعلامه.

كانت الكوفة «مهجر كثير من الصحابة، وازدهر فيها الفقه، وكثرت رواية الأشعار والأخبار، على أنّ أهم ما يمزها أنها كانت أكبر مدرسة لقراءة القرآن، ومنها خرج ثلاثة من القراء السّبعة وهم عاصم وحمزة والكسائي» [2].

ولقد «نشأ النحو في الكوفة نشأته في معظم الأمصار الإسلامية بعد نشوء العلوم الدينية وانتشارها وعلى أيدي علماء القرآن وقراءاته. ولقد اهتمت الكوفة منذ تأسيسها بالعلوم الدينية» [3].

وبرزت بعد ذلك مدرستان في الكوفة:

المدرسة الأولى: تخصصت في علوم القرآن من قراءة وتفسير واقراء وشرح واشتهر فيها خمسة قراء عرفت بهم الكوفة بعدها وهم: يحيى بن وثاب (ت103هـ)، عاصم بن

([1]) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص65.

[2] عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1980م ص89

[3] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط3، 1422ه-2001م، ص116.

أبي النجود (ت127هـ)، حمزة بن حبيب الزيات (ت156هـ)، سليمان الأعمش، والكسائي (ت 189هـ).

المدرسة الثّانية: تخصصت في التشريع، ويبرز من رجالها: ابراهيم بن يزيد النخعي (ت96هـ)، حمادة بن أبي سليمان (ت120هـ)، أبو حنيفة النعمان (ت150هـ).

هذان هما الاتجاهان الدينيان البارزان في الكوفة آنذاك والذي يهمنا هو الاتجاه الذي تمثله المدرسة الأولى وهو اتجاه القُراء، الذي نشأت عنه مدرسة الكوفة النحوية[1].

ويمكن القول أنّ «النحو الكوفي يبدأ بدءًا حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله وأعدّاه وحذقهما بفطنتهما لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري مرتبين لمقدماته ومدققين في قواعده ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنياته»[2].

حري بالبيان أنّ مدرسة الكوفة تلقنت النحو من البصرة؛ لأنها سابقة لها في وضع النحو ولأن «الكوفيين تأخروا عن البصريين في هذا العلم حقبة طويلة، وذلك لانصرافهم أولا عن التلقي عنهم رَبْأ بأنفسهم عن الأخذ منهم، وما لبثوا أن شغلهم الشّعر وروايته والأدب وطرائفه، فاستأثروا بهذا وتنفلوا به عن البصريين مدة طويلة لم يشاركوا فيها البصريين النظر إلى علم النحو»[3]، ولقد «كانت عنايتهم واسعة برواية الأشعار القديمة وصنعة دواوينها، وإن لم تُعْن بالتحري والتثبت فيما جمعت من أشعار»[4]، قال أبو الطيب اللغوي: «الشعر بالكوفة

[1] ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص117.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص154.

[3] محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، (د.ت)، ص 134.

[4] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص153.

أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم»[1].

تنبّه الكوفيون بعد ذلك إلى صنيع البصريين، وصحَوا من سباتهم، وأرادوا المساهمة في بناء هذا العلم ومنافسة البصريين فيه[2]، ولا سيما شيخاهم الكسائي والفراء وذلك كان سواء بالرحلة إلى البصرة وحضور مجالس الخليل ويونس، كما فعل الكسائي والفراء، أو بالاتصال بعلماء النحو البصري كما فعل الأخفش الذي رحل إلى بغداد ليأخذ بثأر سيبويه من الكسائي الذي استماله بعد ذلك وجعله مؤديا لأولاده، واستفاد منه هو والفراء بالحصول على نسخة من كتاب سيبويه سرا[3]، من هذا يمكن القول أن نحاة الكوفة لم يعانوا ما عاناه نحاة البصرة وهذه حقيقة يجب الإقرار بها، فالبصريون قعّدوا الأقيسة وفرضوا الأحكام إلى غير ذلاك من الأمور التي يحتاج لها في بداية نشأة أي علم، فلمّا وجد الكوفيون كل ذلك بين أيديهم انصرفوا إلى أمور جديدة ميزت نحوهم بخصائص فردته عن النحو البصري وكان متكؤهم في ذلك ما يلي:

- النحو البصري كما تلقوه عن عيسى بن عم والخليل ويونس بن حبيب والأخفش، وكما سمعوه في مجالسهم ودوّنوه عنهم، وكما وجدوه في كتاب سيبويه.
- لغات الأعراب التي اعتمد عليها البصريون في وضع قواعدهم وإرساء أصول نحوهم وهي متوافرة فيما أخذه الكوفيون عنهم، وألفوا فيه مصنفاتهم، وفيما أثبته البصريون في مصنفاتهم اللغوية وهي اللغات الفصيحة التي لم تختلط بلغات الحواضر.

---

[1] أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي، ت351ه)، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص74.

[2] ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو والنحاة وتاريخ أشهر النحاة، ص134.

[3] ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص138.

- مادة لغوية مكونة من لغات القبائل الأخرى التي كانت تسكن بجوار الكوفة كتميم وأسد ومن جاور بغداد وما جمعه الكسائي عن خروجه إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة مما لم يكن قد سمع بعضه البصريون.
- الشعر العربي الذي احتج به البصريون من شعر شعراء الطبقات الثلاث الأولى، وما كان يروى في الكوفة من أشعار القبائل التميمية أو النزارية التي كان يتفاخر بها سكان الكوفة من العرب، وما كان يرويه الرواة في الكوفة من أشعار الطبقات الثلاثة السابقة ومن أشعار المعاصرين ممن يحضرون مجالس الخلفاء والوزراء والولاة. واعمدوا الاحتجاج بالقراءات القرآنية مطلقا متواترا وشاذا[1].

2. مصطلحاتها:

أمر بديهي أن يكون للمدرسة الكوفية مصطلحات خاصة بها «ساد بعضها النّحو العربي كالنعت وعطف النسق، وظل بعضها الآخر منسوبا إليهم، كمصطلح (الخلاف) وهو عامل معنوي كانوا يعتبرونه علة النصب في الظرف إذا وقع خبرا من مثل (زيدٌ أمامك)، ومصطلح الصرف الذي جعلوه علة لنصب المضارع المسبوق بنفي بعد الواو والفاء وأو، وتسميتهم اسم الفاعل (فاعلا دائما)، والضمير (مكنيا)، ولا النافية للجنس (لا التبرئة)...»[(2)].

وسنسرد هاهنا بعض المصطلحات النحوية الكوفية مع إردافها بمقابلاتها عند نحاة البصرة[3]:

[1] ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص138-139.

[(2)] عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، ص91.

[3] ينظر: عبد الله الخثران، مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها، هجر للطباعة والنشر، (د.ب)، ط1، 1990م، ص157-158.

المصلح النحوي عن الكوفيين	مقابله عن البصريين
الائتناف	الاستئناف
الاثنان	المثنى
أدنى العدد	جمع القلة
الإرسال	السكون أو الوقف
استثناء بعرض	الاستثناء المنقطع
الاكتفاء	الاستغناء
ألف	همزة الاستفهام
الأوقاف	ظروف الزمان
التشديد	التوكيد أو الإدغام
الجزاء	الشرط
الجماع	الجمع
ذو زمانه	جمع الكثرة الدال على آفة
السكت	الوقف
الصرف	صرف الأعداد من حالة الإفراد إلى التركيب
فعل يفعل	الفعل الماضي والمضارع
الفعل الواقع	الفعل المتعدي
لا يوجه	لا يقال بوجهين
المفعول به	اسم المفعول
النصب بما وقع على عائد ذكره من الفعل	الاشتغال
النصب بالخروج من الجملة	المصدر المؤكد للجملة

3. خصائصها:

لمدرسة الكوفة خصائص متعددة ميزتها عن نظيرتها البصريّة، نذكر منها:

4. الاهتمام الواسع برواية الشعر نتيجة لوجود القبائل العربية في الكوفة والتي تمثل الطبقة العليا فيها للمساهمة في الحفاظ على هذا التراث الضخم من أشعار العرب[1]، فقد كانوا أجمع للشعر من أهل البصرة، «فكثرت عندهم رواياه، وزاد قائلوه من العرب الخلص وغيرهم ممن يسكنون الكوفة أو يفد إليها أو إلى الكناسة سوقها – القريب منها–. وقد كان منهم اليمانون، وهم كثير، وفي لغتهم شيء؛ لمجاورتهم الأحباش والهنود، أما العرب الذين صفت ألسنتهم من اللكنة فقليل هم؛ بعد المسافة بين أواسط جزيرة العرب والكوفة، ثم لحيلولة صحراء السماوة بين المكانين؛ ففي الانتقال مشقة وعسر وثقل مؤونة، ومن هنا وجدنا المذهب الكوفي يميل إلى التساهل في الأخذ وفي الاستنباط»[2].
5. لا يرون أن كثرة المسموع شرط في تأسيس القاعدة، وإنما يكفي عندهم الشاهد الواحد، وقد تتعدد القاعدة بتعدد الشواهد، فلا شاذ عندهم بل كل المأثور يقاس عليه[3]، فاعتمدوا على الشعر المصنوع وعلى الشعر المنسوب لغير قائله دون الاهتمام بالتمحيص واكتفوا بالشاهد الواحد وبنوا عليه حكمهم واستنبطوا القاعدة منه[4].
6. الكوفيين أكثر احترامًا لظاهر النص أيًا كان، وهم أكثر حرية وانفلاتًا من قيود البيئتين الزمانية والمكانية اللتين تمسك بهما خصومهم من البصريين؛ وعليه فمن الطبيعي أن

---

[1] ينظر: عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، دار الشواف للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1992م، ص 37.

[2] العكبري (عبد الله بن الحسين أبو البقاء، ت616)، المسائل الخلافية في النحو، تح عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2008م، ص28.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص28.

[4] ينظر: عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، ص37.

لا يكونوا خاضعين لسلطان الأصل النحوي، فأخضعوا النصوص له وما لم يخضع حملوه على التأويل أو التقدير أو وسموه بالشذوذ أو الندرة أو القله أو الضرورة. ونجدهم أن عللهم تدور في فلك النص اللغوي وروحه، بعيدة عن الفلسفة والمنطق والتمحل والتخمين والحدس والتخيل، ويستحق تعليلهم أن يطلق عليه العلة السماعية أو السمعية[1].

7. «وضع مصطلحات جديدة لبعض أبواب النحو والصرف ومسائلهما[2]، وقولهم بتقسيمات جديدة في بعض موضوعات النحو والصرف وأبوابهما. ومن ذلك عدهم أقسام الكلم ثلاثة: الاسم والفعل والأداة»[3].
8. احترموا كل ما صح سماعه من العرب ولو كان ينطبق على القواعد العامة وأجازوا القياس عليه، اعتمدوا في السماع على القليل النادر وجعلهم لهذا القليل النادر أصلا يقاس عليه.
9. توسعهم في الإباحة والترخيص وإجازة مالا يجزيه غيرهم من البصريين[4]، فاعتمدوا على «المثال الواحد وعمموا الظاهرة وبعد ذلك يقيسون عليها»[5]، وعن ذلك قال الاندلسي: «الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول، جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين. قال: ومما افتخر به البصريون على الكوفيون أن قالوا: نحن

[1] ينظر: عبد الفتاح الحموز، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمار، دار البيارق، الأردن، ط1، 1997م، ص135-136.

[2] ينظر: خضر موسى محمد حمود، النحو والنحاة المدارس والخصائص، علم الكتب، لبنان، ط1، 2003م، ص203.

[3] المرجع نفسه، ص203-204.

[4] ينظر: تواتي بن تواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، الجزائر ط2، 2012م، ص93-95.

[5] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة في دراسة اللغة والنحو، ص376-377.

نأخذ اللغة من حرشة الضباع وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها من أكلة الشواميز وباعة الكواميخ»[1].

10. «امتازت بطوابع ثلاث أرساها الفراء إمام المدرسة الكوفية بحق وهي طابع الاتساع في الرواية، وطابع الاتساع في القياس، وطابع الاتساع في المخالفة في بعض المصطلحات النحوية وما يتصل بها من عوامل»[2].

11. عدم التشدد في تطبيق قواعد النحو وقوانينه، وهذه ميزة تميز بها النحو الكوفي، فهم يقيسون على ما عده البصريون شاذًا ولعل موقفهم هذا كان نتيجة طبيعية لمعرفتهم من المرويات اللغوية من جهة ومن القراءات القرآنية من جهة أخرى، فهم في الأولي قد اهتموا اهتمامًا شديدًا بتتبع هذه المرويات وتسامحوا في أخذها عن كل واحد ولو "كانت أعرابية رعناء[3].

12. استعمال القياس مصدرًا من مصادر درسهم النحوي؛ هذا على الرغم من منهجهم اللغوي وإيثارهم النقل وركونهم إليه، فقد قاس الكوفيون وتوسعوا فيه، فقاسوا على من اعتدوا به من المرويات الشاذة التي سمعوها، وعلى الشاهد الواحد الذي لم يرد غيره في كلام العرب، مما أدي إلى أن تصبح لهم قواعد بعدد ما جمعوا من شواهد[4].

ويمكننا القول أنّ المنهج الكوفي استقي علومه من أربعة **مصادر** رئيسية هي:

«أولا: النحو البصري الذي اعتمدوه في البداية منطلقًا إلى منهجهم الجديد.

ثانيًا: لغات الإعراب حتى تلك التي رفض البصريون قبولها.

---

[1] العكبري، المسائل الخلافية في النحو، ص28.

[2] خضر موسى محمد، النحو والنحاة ، المدارس والخصائص، ص254.

[3] ينظر: أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الخرطوم، (د.ط)، (د.ت)، ص358.

[4] ينظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1987م، ص206.

ثالثًا: الشعر الجاهلي، والإسلامي والمحدث.

رابعًا: القراءات القرآنية التي قبلوها جميعًا على اختلاف درجاتها كما قبلوا القرآن بصفته المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي»[1]، أما المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي الحديث الشريف فقد رفضوه.

4. أعلامها:

قسّم الزبيدي النحويين الكوفيين إلى طبقات من خلال كتابه طبقات النحويين واللغويين[2] نلخصهم فيما يلي:

الطبقة الأولى:

- أبو جعفر الرؤاسي
- معاذ بن مسلم الهراء
- أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان

الطبقة الثانية:

- هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي

الطبقة الثالثة:

- أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الفراء
- القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود

[1] جمال محمد سعيد حمد، اختلاف المدارس النحوية وأثره في تقعيد النحو العربي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الخرطوم، 2006م، ص239.

[2] ينظر: أبو بكر الزبيدي (محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الإشبيلي الأندلسي، ت379هـ)، طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب 50)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (د.ب)، ط2، (د.ت)، ص 125-154.

- علي بن المبارك الأحمر.
- هشام بن معاوية الضرير
- أبو طالب المكفوف
- سلمويه
- إسحاق البغوي
- أبو مسحل عبد الله بن حريش
- قتيبة النحوي

الطبقة الرابعة:

- سلمة بن عاصم.
- أبو عبد الله الطوال.
- أحمد بن عبد الله بن قادم
- ابن سعدان.
- محمد بن حبيب

الطبقة الخامسة:

- أحمد بن يحي ثعلب.

الطبقة السادسة:

- هارون بن الحائك.
- أبو مسن الحامض.
- أحمد بن عبد الله المعبدي.
- ابن كيسان محمد بن أحمد.

- أبو بكر بن الأنباري.
- نفطويه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان.

وفي هذا المقام سنبسط الحديث عن ثلاثة من خيرة وأشهر نحاة الكوفة:

الفراء (207هـ):

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الدُيلمي مولى بني أسد وقيل مولى بني منقر[1]، يكنى بأبي زكريا الفرّاء[2]، لقب بالفرّاء؛ وقيل لأنه كان يفري الكلام[3] وقيل: أن أحد آباء الفرّاء وهو جدّه الأول، وهو عبد الله. ولقد أطلق عليه هذا اللقب وربما كان يشتغل بصناعة الفِراء أو ببيعها والشراء ومنه انحدر اللقب إلى أبي زكريا[4].

ولد بالكوفة سنة (144هـ) من أصل فارسي في عهد أبي جعفر المنصور[5]، نشأ بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد مقر الخلافة ومقصد العلماء[6]، إذ كان للعلم والعلماء المكانة الرفيعة عند خلفاء الدولة العباسية فأقام بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته[7].

---

[1] ينظر: البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب ، ت463هـ)، تاريخ بغداد، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م، 224/16.

[2] ينظر: الزركلي، الأعلام، 178/9.

[3] ينظر: أبو زكريا الفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، ت207هـ)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، (د.ت)، 13/1.

[4] ينظر: أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، نشر الرسائل العلمية، 33-34.

[5] ينظر: ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، ت438هـ)، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ- 1997م،

[6] ينظر: الزركلي، الأعلام، 178/9.

[7] ينظر: ابن النديم، المرجع السابق، ص73.

كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب[1]، وعني الفراء برواية اللغة ودراسة صناعة الإعراب بالإضافة إلى عنايته بالقرآن بتفسيره ورواية أحرفه[2]، وقيل أن الأحمر أكثر حفظا والفرّاء أحسن عقلا وأبعد فكرا وأعلم بما يخرج من رأسه[3]، ولولا الفرّاء لما كانت عربية؛ لأنّه خلصها وضبطها. ولولا الفرّاء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب[4].

شيوخه:

من شيوخه الذين أخذ عنهم:

- أبي الحسن علي بن حمزة الكسائيّ
- أبي الجرّاح
- أبي ثروان العكليّ
- أبي زياد الكلبيّ.
- سفيان بن عيينة
- قيس بن الربيع
- مندل بن علي
- حازم بن الحسين البصريّ

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت751هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، 179/1.

[2] ينظر، مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص125.

[3] ينظر: كمال الدين الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات، ت577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م، ص102.

[4] ينظر: أبو سعد السمعاني(عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، ت562هـ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ -1962م، 352/4.

- أبي الأحوص سلاّم بن سليم
- أبي بكر بن عيّاش
- محمد بن حفص الحنفي
- أبي جعفر الرؤاسي
- يونس بن حبيب[1]

تلاميذه:

تتلمذ على يد الفرّاء كلا من:

- سلمة بن عاصم
- محمد بن الجهم السِّمّري
- يعقوب بن السكيت
- أبو عبد الله الطوال
- هارون بن عبد الله
- محمد بن عبد الله بن مالك
- جودى بن عثمان.
- أبو عبيد القاسم بن سلاّم[2]

مؤلفاته:

صنّف الفرّاء العديد من الكتب، لم يصل لنا منها إلا القليل نذكر منها:

[1] ينظر: أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، 124.

[2] ينظر: أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، 137.

- كتاب الأيّام والليالي والشهور
- كتاب حروف المعجم.
- كتاب ما تلحن به العامة
- كتاب التحويل
- كتاب التصريف
- الكتاب الكبير في النحو
- معاني القرآن[1]

وفاته:

توفي أبو زكريا الفرّاء سنة (207هـ) عن عمر ثلاث وستين سنة، واختلف في مكان وفاته بين أن تكون قد وافته المنيّة في بغداد وبين أن تكون وافته في طريقه إلى مكة المكرمة[2]

الكسائي (ت189هـ):

هو أبو الحسن الأسدي علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز، مولى بني أسد النحوي الكوفي الكسائي[3]، من أصل فارسي، ولد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، واكب منذ نشأته على حلقات الفراء مثل سليمان بن أرقم راوى، قراءة الحسن البصري، وأبي بكر شعبة بن عياش راوى، قراءة عاصم بن أبي النجود، وسفيان ابن عينية،

[1] ينظر: المرجع نفسه، 169 وما بعدها.

[2] ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، 16-224.

[3] ينظر: أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 127.

راوى قراءة عبد الله بن كثير، وسمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء وفي رواية أخرى لأنه كان يلبس كساء أسودا ثمينا. [1]

شيوخه:

أخذ الكسائي عن الكثير من علماء النحو واللغة والقراءات نذكر منهم[2]:

- جعفر الصادق
- الأعمش
- علي بن أبي ليلى عوضا
- عيسى بن عمر الهمذاني المقرئ
- حمزة بن حبيب الزيات
- الخليل بن أحمد
- محمد بن عبيد الله العزرمي
- يونس بن حبيب الضبي

تلاميذه:

تأتي أهمية تلامذة العالم من حيث إنهم امتداد لعلمه وفكره في الأجيال المقبلة، وكم من العلماء لاح ذكرهم وضاء بسبب النشاط الملحوظ والجهد المثمر الذي بذله تلامذتهم في نشر علوم شيخهم، ومن أهم تلاميذ الكسائي نذكر:

- أبو الحارث، الليث بن خالد البغدادي

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص172.

[2] ينظر: الكسائي (علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، ت189هـ)، مشتبهات القرآن، تح: محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ-1998م، 12/1.

- أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز البغدادي
- أحمد بن حسن، مقرئ الشام
- إسحاق البغوي
- إسحاق بن إسرائيل
- علي بن حازم أبو الحسن اللحياني
- الفضل بن إبراهيم بن عبد الله أبو العباس النحوي
- القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الهروي[1]

مؤلفاته:

كان عالم أهل الكوفة وإمامهم، غير مدافع فيهم، إليه ينتهون بعلمهم، وعليه يعولون في روايتهم، وأجمعوا على أن أكثر الناس كلهم رواية وأوسعهم علما "الكسائي" [(2)]، وكانت له تصانيف كثيرة وهذا إن دل على شيء إنما دل على بحر علمه شملت تصانيفه النحو واللغة والقراءة، نذكر منها:

- معاني القرآن
- مختصر النحو
- القراءات
- اختلاف العدد
- الهجاء
- النوادر الأوسط
- النوادر الكبيرة

[1] ينظر: الكسائي، مشتبهات القرآن، 1/13-15

(2) ينظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص19.

- هاءات الكناية في القرآن الكريم
- أشعار المعاياة وطرائقها
- الحروف
- ما تلحن فيه الأعوام [1].

"توفي الكسائي –رحمة الله عليه– وهو في رحلة بصحبة الرشيد إلى بلاد فارس وذلك في سنة تسع وثمانين ومائة (189هـ)»[2].

ثعلب (291هـ):

هو "أحمد بن يحي بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي الإمام أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة مائتين، وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ستة عشر[3]، نشأ أبو العباس ثعلب في رحاب علوم العربية منذ أن كان حدثا صغيرا، وأعد نفسه لتحمل أعباء موضوعاتها وقضاياها منذ وقت مبكر وكانت التقوى والصلاح صفتين بارزتين من صفات ثعلب، ومن أحق بالتقوى والصلاح من العلماء! وربما تمنى في قرارة نفسه أن يكون متبحرا في علوم الدين مشتغلا بالقرآن متفرغا للحديث أكثر من تفرغه لعلوم اللغة[4] وحفظ كتب الفراء فلم ينشد منها حرف، وعني بالنحو أكثر من غيره، فلما أتقنه أكب على

([1]) ينظر: المختار أحمد ديرا، دراسة في النحو الكلي، من خلال معاني القرآن للفراء، ص58.

([2]) عبد القادر أمزيان، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء، (مذكرة ماجستير)، كلية الأداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايدي، تلمسان، 2010-2011م، ص51.

[3] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين، ص396.

[4] ينظر: مصطفى الشكعه، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط15، 2004م، ص181-182

الشعر والمعاني والغريب ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة، قال بعضهم: إنما فضل أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور [1]

شيوخه:

إن ثعلبا تتلمذ على كثير من الأعلام وسمع من عديد من العلماء كلهم صفوة رجال العلم والمعرفة على زمانهم مثل:[2]

- محمد بن سلام الجمحي
- محمد بن زياد بن الأعرابي
- علي بن المغيرة الأثرم
- سلمة بن عاصم
- عبيد الله بن عمر القواريري
- الزبير بن بكار

تلاميذه:

وإذا كان ثعلب تلميذا لهؤلاء الأعلام نهل من علمهم وارتوى من فضلهم، فإنه بدوره قد خلف مجموعة من التلاميذ الأعلام الذين كانوا غرة في جبين العلم ورووا عنه وتتلمذوا على يديه من أمثال:

- علي بن سليمان الأخفش
- أبو بكر الأنباري

(1) ينظر: الحافظ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين، ص396.

2 ينظر: مصطفى الشكعه، المرجع السابق، ص182.

- أبو عمر الزاهد
- عبد الرحمن بن محمد الزهري[1]

مؤلفاته:

صنف ثعلب التصانيف المفيدة منها:

- كتاب الفصيح
- القراءات
- إعراب القرآن [2]

كان صالحا، مشهورا بالحفظ والمعرفة، وكان أصما، ويُروى في وفاته أنه خرج من الجامع بعد العصر وفي يده كتاب ينظر إليه وهو يمشي فصدمته فرس ليموت في اليوم الثاني وكان ذلك في سنة إحدى وتسعين ومائتين [3]

(1) ينظر: مصطفى الشكعه، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص182

(2) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص384.

(3) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص150.

الفصل الثاني:

آراء الكوفيين في المُغني

من منظور ابن هشام.

ممّا ميّز المغني عن سائر كتب ابن هشام والمؤلّفات التراثية الأخرى عزوه لآراء النحاة من مختلف المذاهب والاتّجاهات، وتحليلها، والمقارنة بينها، وترجيح ما يراه صائبا أحيانا، أو الخروج برأي مُنفرد يأنس له. فجاءت دراستنا لجمع بعض آراء الكوفيين الواردة في المغني، وعرضها ومناقشتها، وتبيان موقف ابن هشام منها. ونشير إلى أننا اقتصرنا على ما صرّح بنسبته للكوفيين أو لأحد أعلامهم (الكسائي، الفرّاء، ثعلب، هشام...)

الرأي 1: الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾[1].

تأتي الهمزة على وجهين: الأول: أن تكون حرف نداء للقريب، والثاني: أن تكون للاستفهام [2]. «وقد أُجيز الوجهان في قراءة الحِرميّين [*]:﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ [3]، وكون الهمزة فيه للنداء هو قول **الفراء**»[4]، حيث قال: «قرأها يحيى بن وثّاب بالتخفيف، وذُكِر ذلك عن نافع وحمزة وفسّروها، يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حسن، العرب يدعون بألف كما يدعون بيا» [5].

---

[1] الزمر: 9.

[2] ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، 1/19-20.

[*] الحرميّين: «يُقصد به من القرّاء السبعة ابن كثير المكي (ت120ه)، ونافع المدني (ت169ه)، نسبة إلى حرم مكة وحرم المدينة». ينظر: إبراهيم بن سعيد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنّشر والتّوزيع، الرياض، المملكة العربية السعدية، ط1، 2008م، ص58-59.

[3] الزمر: 9.

[4] ابن هشام الأنصاري، المرجع السّابق، 1/20.

[5] الفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله، ت208ه)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النّجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 1955ه، 2/416.

ويقرّب هذا الرأي شيئان: **الأول:** سلامته من دعوى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، فالاستفهام يستلزم الجهل بالمستفهَم عنه، والجهل على الله سبحانه وتعالى مستحيل [1]. وعلى حد قول عبده الرّاجحي: «هذه مسألة لا أهمية لها في الدرس النحوي» [2]؛ فالاهتمام بنوع الاستفهام وغرضه من مجالات البلاغة.

الثاني: سلامته من دعوى الحذف، إذ التّقدير عند من جعلها للاستفهام: أمَّنْ هُوَ قانت خير أم هذا الكافر. فالاسم الموصول (مَنْ) مبتدأ، خبره محذوف وهو (خير)، ثمّ حُذِف معادل الهمزة (أم) [3].

ويستبعد ابن هشام رأي الفرّاء «لأنّه ليس في التّنزيل نداء بغير يا»[4]. ويؤيده الدسوقي في حاشيته حيث يقول: «إنّ الأولى تخريج الآية على الاستفهام، وإن لزم عليه المجاز الذي هو دون الحقيقة؛ لأنّ الاستفهام واقع في القرآن كثيرًا وصُرِف عن ظاهره، بخلاف النّداء بغير يا فلم يرد فيه أصلا»[5] .

والإبعاد بمجرد ما ذُكِر غير صائب، فكم في القرآن من مفرد لم يقع إلّا في محل واحد كضيزى، والزبانية، والعهن. لكن هذا لا يشبه ما الكلام فيه، فالبحث مفروض في كلمة قرآنية تتردد بين معنيين، لأحدهما نظير في القرآن دون الآخر، فقد وردت الهمزة للاستفهام في

---

(1) ينظر: الدماميني، شرح الدماميني على مغني اللّبيب، 1/44-45.

(2) عبده الرّاجحي، دروس في المذاهب النّحوية، ص255.

(3) ينظر: الدماميني، المرجع السابق، 1/45. وينظر: عبده الرّاجحي، المرجع السابق، ص255.

(4) ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/20-21.

(5) الدسوقي، حاشية الدّسوقي على مغني اللّبيب، 1/19.

القرآن، أمّا النّداء فلا نظير له فيه. لكن يُبعَد وجه النّداء لأنه أجنبي عن معنى الآيات قبله وبعده[1].

الرأي 2: قد تأتي (إذن) في معناها جوابا لـ(إنْ) أو (لو) ظاهرتين أو مقدرتين[2]. «وقال **الفراء**: حيث جاءت بعدها اللام فقبلها (لو) مقدرة، إن لم تكن ظاهرة»[3]. كما في قوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ ﴿٩١﴾﴾[4].

الرأي 3: يكتب جمهور النحاة (إذًا) بالألف، ويكتبها آخرون بالنون (إذن) بِاعتبارها كنون (أن) و(لن)، ويذهب **الفراء** إلى كتابتها بالألف إن كانت عاملة، وإن كانت مهملة غير عاملة كُتِبت بالنون للفرق بينها وبين (إذَا)[5]. وما أثبته ابن هشام هنا هو خلاف المشهور عن الفرّاء[6]، حيث يقول المالقي: «ومذهب الفراء أنها إن عملت كُتبت بالنون، وإن لم تعملْ كُتِبت بالألف»[7].

الرأي 4: تنصب (إذن) الفعل المضارع شرط: تصديرها، واستقباله، وانفصالهما أو اتّصالهما بالقسم أو بلا النّافية حسب ابن هشام، ويُجيز **الكسائي** و**هشام** الفصل بمعمول

---

(1) ينظر: الدّماميني، شرح الدماميني على مغني اللبيب، 44/1.

(2) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 38/1.

(3) المرجع نفسه، 39/1.

(4) المؤمنون: 91.

(5) يُنظر: ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 40/1.

(6): عبد اللطيف محمد الخطيب، شرح مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، 2000م، 117/1.

(7): المالقي (أحمد بن عبد النّور، ت702)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، سوريا، ط3، 2002م، ص155.

الفعل[1]، فتقول: إذًا زيدًا أكرم، والأرجح حينئذٍ عند الكسائي النصب، وعند هشام الرفع، لضعف عملها بوجود الفاصل[2]. فالأصل أنه لا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي[3].

الرأي 5: إنْ المكسورة الخفيفة.

ترد إنْ المكسورة الخفيفة على أربعة أوجه[*] من بينها أن تكون نافية. وهي تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية [4].

«وإذا دخلت على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه و**الفراء**»[5]. من منطلق أنّ الاختصاص شرط العمل، «فالحروف إذا دخلت على الاسم والفعل لم يكن لها عمل»[6]، «وجميع الحروف العوامل في الأسماء لا تدخل على الأفعال، وكذلك عوامل الأفعال لا تدخل

---

[1] يُنظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 40/1.

[2] ينظر: الدماميني، شرح الدماميني على مغني اللّبيب، ، 89/1.

[3] ينظر: رياض بن حسن الخوّام، نظرية العامل في النّحو العربي تقعيد وتطبيق، منشورات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعدية، 2014م، ص56.

[*] وهي: 1شرطية، 2نافية، 3مخفَّفة من الثقيلة، 4زائدة. ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 41/1-45.

[4] ينظر: المرجع نفسه، 41/1.

[5] المرجع نفسه، 42/1.

[6] الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمان، ت471ه)، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد للنشر، الجمهورية العراقية، (د.ط)، 1982م، 429/1.

على الأسماء»[1]. فتقول: إنْ قام زيدٌ، وإنْ زيدٌ قائمٌ، وإن زيدٌ إلّا قائمٌ... بمعنى: ما قام زيدٌ، وما زيدٌ قائمٌ، وما زيدٌ إلّا قائمٌ[2]، فهي لم تعمل فيها.

أمّا **الكسائي** والمبرد فقد أجازا إعمالها عمل ليس[3]، وقد أكد هذا الرأي ابن الشجري حيث قال: «وغير سيبويه أعمل (إنْ) على تشبيهها بليس، كما استحسن بعض العرب ذلك في (ما)، واحتجّ بأنه لا فرق بين (إنْ) و(ما) في المعنى؛ إذ هما لنفي الحال، وتقع بعدها جملة الابتداء كما تقع بعد (ليس)، وأنشد:

إنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلى أحدٍ ** إلّا عَلى حِزْبِهِ المَلاعِينِ

وهو قول الكسائي وأبي العباس المبرد»[4].

وقرأ سعيد بن جُبير: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[5] بنون مخففة مكسورة لالتقاء الساكنين، ونصب **(عبادًا)** و**(أمثالَكُم)**[6].

«والمعنى: ما الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم؛ أي هي حجارة وخشب، فأنتم تعبدون ما أنتم أشرف منه»[7]. واتّفق المفسِّرون على تخريج هذه القراءة على أنّ (أنْ) هي

---

(1) ابن السرّاج (أبو بكر محمد، ت316ه)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996م، 150/2.

(2) ينظر: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص189.

(3) ينظر: ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 43/1.

(4) ابن الشجري (هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، ت542ه)، الأمالي، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، 143/3.

(5) الأعراف: 194.

(6) ينظر: ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 43/1.

(7) القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت671ه)، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2006، 416/9.

النّافية أُعمِلت عمل (ما) الحجازية، فرفعت (الذين) اسما لها، ونصبت الخبر (عبادًا)[1]. وذهب ابن جنّي إلى أنّ «فيه ضعفا؛ لأنّ (إنْ) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به، فتُجرى مجرى (ليس) في العمل»[2].

كما أورد ابن هشام نصوصا مسموعة عن العرب أُعمِلت فيها (أنْ) عمل ليس، كقول «أهل العالية: (إنْ أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلّا بالعافيةِ) و (إنْ ذلك نافعَكَ ولا ضارَّك)»[3]، ولم يعترض عليها، لكنّه أقرّ أن الإهمال هو لغة الأكثرين.

الرأي 6: قال ابن هشام في معرض حديثه عن أوجه (إنْ) المكسورة الخفيفة: «تكون مخففة من الثقيلة، فتدخل على الجملتين _الاسمية والفعلية_، فإنْ دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافا **للكوفيين**»[4]. وظاهر هذه العبارة أنّ خلاف الكوفيين في الحكم المذكور، وهو جواز الإعمال، وأنهم يقولون بكونها مخففة من الثقيلة، والحقيقة أن الكوفيين لا يُجيزون تخفيف الثقيلة أصلًا، والتي يراها البصريون مخففة من الثقيلة يقولون إنها نافية[5].

الرأي 7: زعم **الكوفيين** أنّ(إنْ) المخففة تكون بمعنى (إذْ) واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[6]، وقوله:﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[7] [8].

---

(1) ينظر: عبد اللطيف محمد الخطيب، شرح مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 133/1-134.

(2) ابن جنّي (أبو الفتح عثمان، ت392ه)، المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النّجدي ناصف وآخرون، دار سركين للطباعة والنشر، (د.ب)، ط2، 1986م، 270/1.

(3) ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 43/1.

(4) ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 43/1.

(5) ينظر: الدماميني، شرح الدماميني على مغني اللّبيب، 100/1.

(6) المائدة: 57.

(7) الفتح: 27.

(8) ينظر: ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 49/1.

«وقال أبو عبيدة: (إنْ) بمعنى (إذْ) ، مجازه: إذْ شاء الله، كقوله: إنْ كنتم مؤمنين»[1]؛ «أي: إذْ كنتم. وفيه بعدٌ، لأنّ (إذْ) في الماضي من الفعل، و(إذا) في المستقبل، وهذا الدخول في المستقبل، فوعدهم دخول المسجد الحرام وعلّقه بشرط المشيئة»[2].

ويضيف الدسوقي شارحًا: (إنْ) بمعنى (إذْ) وهي لتعليل ما قبلها، وقوله تعالى: ﴿**إنْ كنتم مؤمنين**﴾ أي: لأنّكم مؤمنون فالأليق بكم التّقوى، ولا يصِحُّ جعلها شرطية؛ لأنّ الإيمان ماضٍ، فكيف يعلق المستقبل (وهو التّقوى) على الماضي؟ فلا يصح إلّا جعلها –إنْ– بمعنى (إذْ) التّعليلية[3]. ومعنى قوله تعالى:﴿**لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ**﴾ «تحقيق دخول المسجد الحرام في المستقبل، فيعلم منه أنّ الرؤيا إخبار بدخول لم يُعيّن زمنه فهي صادقة فيما يتحقق في المستقبل»[4]، ومنه فالمشيئة وإرادة الله له محققة، فلا يصِحُّ دخول إن الشّرطية عليها لكونها تفيد استقبال المشيئة[5].

أما النّحاس فقد خطّأهم بقوله: «ولا يعرف أحد من النّحويين (إنْ) بمعنى (إذْ)، وإنّما تلك (أنْ) فغلط، وبينهما فصل في اللّغة والأحكام عند الفقهاء والنّحويين»[6].

---

(1) البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود، ت516هـ)، معالم التّنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعدية، (د.ط)، 1412هـ، 323/7.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، 338/19.

(3) ينظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللّبيب، 50/1.

(4) محمد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتنوير، الدار التونسية للنّشر، تونس، (د.ط)، 1984م، 199/26.

(5) ينظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على المغني، 50/1.

(6) النّحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد، ت338)، إعراب القرآن، اعتنى به: خالد العلي، دار المعرفة، لبنان، ط2، 2008، ص1008.

وابن هشام سار على خطى النحاس وردّ قول الكوفيين بإيراده إجابة الجمهور «عن قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بأنه شرط جيء به للتهييج والإلهاب، كما تقول لابنك: إن كنت ابني فعلا فلا تفعل كذا»[1].

وأجاب الجمهور عن آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل، أو بأن أصل ذلك الشرط، ثم صار يُذكر للتبرك، أو أنّ المعنى: لَتَدْخُلنَّ جميعا إن شاء الله أنْ لا يموت منكم أحدٌ قبل الدّخول[2].

وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعناها؛ لأنّ الأصل في (إنْ) الشرطية وفي (إذْ) الظرفية، والأصل في كلّ حرف أنْ يدلّ على ما وُضِع له في الأصل، والتّمسك بالأصل استصحاب حال، واستصحاب الحال حجة، ومن عدل عن الأصل بقي مُرتَهِنا بإقامة الدليل، ولا دليل لهم[3].

الرأي 8: «ذكر بعض **الكوفيين** وأبو عُبيدة أنّ بعضهم يَجزم بـ(أنْ)، ونقله اللحياني عن بعض بني صَباح من ضبة»[4]، وقال **أبو جعفر الرؤاسي:** «فصحاء العرب ينصبون بـ(أنْ) وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون بها، ودونهم قوم يجزمون بها»[5]. وأنشدوا عليه قولهم:[6]

---

(1) ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 50/1.

(2) ينظر: المرجع نفسه، 50/1.

(3) الزبيدي (عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي، ت802هـ)، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تح: طارق الجنابي،عالم الكتب، مكتبة النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص154-155.

(4) ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 55/1-56.

(5) المرادي (أبو محمد الحسن بن قاسم، ت749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص226.

(6) ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 55/1.

إذا مَا غدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهْلِنَا ** تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنا الصَّيْدُ نَحْطِبِ.

والشاهد في البيت جزم: (يأتِنا) بـ(أنْ). والأصل: يأتينا، فسقطت الياء للجزم[1].

وقوله:[2]

أُحَاذِرُ أنْ تَعْلَمْ بِهَا فَتَرُدَّها ** فَتَتْرُكَها ثِقلًا عَلَيَّ كَمَا هِيا.

والشاهد حسبَهم جزم تعلمْ بـ(أنْ). ويردّ ابن هشام استشهادهم بهذا البيت بقوله: «وفي هذا نظر؛ لأنّ عطف المنصوب عليه يدلُّ على أنّه مُسكّن للضرورة، لا مجزوم»[3].

الرأي 9: زعم **الكوفيون** أنّ (أنْ) في قول الشّاعر:

أنْ تَقرَآن عَلى أسْماءَ وَيْحَكُمَا مِنّي السّلامُ وأنْ لا تُشْعِرَا أحَدا.**

وفي الآية الكريمة على قراءة ابن مُحيصن: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[4] –برفع يتمُّ– هي المُخففة من الثقيلة، شذّ اتصالها بالفعل، وقد تعمل فيه الرفع[5].

والشاهد في البيت هو أنّ (أنْ) قد لا تنصب الفعل بل ترفعه، وذلك حملا لها على (ما) المصدرية، ولو نصبت لحُذِفت النون ولكان الفعل: أنْ تقرآ[6].

---

(1) يُنظر: عبد اللّطيف محمد الخطيب، شرح مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 180/1.

(2) ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 56/1.

(3) المرجع نفسه، 56/1.

(4) البقرة: 233.

(5) ينظر: ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 56/1.

(6) يُنظر: عبد اللّطيف محمد الخطيب، المرجع السابق، 183/1.

وقد رجّح ابن هشام مذهب البصريين بقوله: «والصّواب هو قول البصريين: إنّها (أنْ) الناصبة أُهمِلت حملا على أختها (ما) المصدرية»[1].

وجدير بالذكر أنّ ما نسبه ابن هشام للكوفيين هو عكس المشهور عنهم، فإنّ القول: إنّها مخففة من الثّقيلة هو قول البصريين. والقول بإنها الخفيفة أُهملت حملا على (ما) المصدرية هو رأي الكوفيين[2]. وهذا ما أكده ابن عقيل في شرحه للألفية حيث قال: «أما على مذهب الفراء وابن الأنباري اللذان لا يريان للمخففة موضعًا يخصّها [...] فإنّهما ينكران أن تكون (أنْ) مخففة من الثقيلة، ويزعمان أنها هي المصدرية التي تنصب المضارع»[3].

الرأي 10: من أوجه (أنْ) كونها مخففة من الثقيلة، وهي ثلاثية الوضع، أي أصلها الهمزة والنون المشددة، وأصبحت ثنائية في الاستعمال، وهي تنصب اللاسم وترفع الخبر خلافا **للكوفيين**، زعموا أنها لا تعمل شيئا، وشرط اسمها أنْ يكون ضميرا محذوفا[4].

وذكر السيوطي أنّ لـ(أنْ) المخففة ثلاثة مذاهب في إعمالها:

الأوّل: أنها لا تعمل شيئا لا في ظاهر ولا في مُضمر، وتكون حرفا مصدريا مهملا كسائر الحروف المصدرية، وهذا مذهب سيبويه والكوفيين.

الثاني: أنها تعمل في المُضمَر، وفي الظاهر، نحو: علمت أنْ زيدًا قائمٌ، ونحو قوله تعالى: ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ﴾[1]. وهذا مذهب من المغاربة.

([1]) ابن هشام الأنصاري، مغني عن كتب الأعاريب، 56/1.

([2]) يُنظر: عبد اللّطيف محمد الخطيب، شرح مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 183/1.

([3]) ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله، ت769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، نشر دار التراث، القاهرة، مصر، ط20، 1980م، 388/1،389.

([4]) ينظر: ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 58/1.

الثالث: أنها تعمل جوازا في المُضمر لا الظاهر، وعليه الجمهور[2].

وخطّأ محمد الخطيب ابن هشام في قوله أنّ الكوفيين لا يُعملون (أنْ) المخففة[3]، مستشهدا بقول الفراء: «قد خففت العرب النون من (أنْ) الناصبة ثُمّ أنفذوا لها نصبها [...] قال الشّاعر:

فَلَوْ أنّـكِ فِي يَومِ الرَّخاءِ سَألْتِـني ** فـرِاقَـكِ لَمْ أبْخـلْ وأنْـتِ صَديـقُ»[4].

وظاهره أنها تعمل مطلقا كالمثقلة، ونقل ابن المستوفي عنه –أي الفرّاء– أنه لم يُسمع من العرب تخفيف (أنْ) وإعمالها إلّا مع المُكنّى، لأنه لا يتبيّن فيه إعراب، أما مع الظاهر فلا[5]. وقد أخطأ ابن هشام في نسبة أكثر من رأي، وهذا لا يُنقِص من قيمة مُؤلَّفه في شيء فكلٌّ يؤخذ منه ويُردّ.

الرأي 11: يُنكِر **الكوفيّون** وقوع (أنْ) مفسِّرَة بمنزلة (أيْ) البتة[6]، ويوافقهم ابن هشام حيث يقول: « وهو عندي متجه، لأنه إذا قيل: "كتبتُ إليه أنْ قمْ" لم يكن (قم) نفس (كتبت) كما كان (الذهب) نفس (العسجد) في قولك: "هذا عسجد أي ذهبٌ"»[7].

---

(1) النّور: 9.

(2) ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، 184/2،185.

(3) يُنظر: عبد اللّطيف محمد الخطيب، شرح مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 189/1.

(4) الفرّاء، معاني القرآن، 90/2.

(5) ينظر: عبد اللّطيف محمد الخطيب، المرجع السّابق، 189/1.

(6) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني عن كتب الأعاريب، 60/1.

(7) المرجع نفسه، 60/1.

الرأي 12: يذهب **الكوفيّون** إلى أنَّ (أنْ) قد تأتي بمعنى (إن) الشرطية، وهو المُرجَّح عند ابن هشام لثلاثة أمورٍ:

أوَّلها: توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد، والأصل التوافق، فقُرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [1] ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾[2] ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ [3] [4]. قال الفرّاء عن الآية الكريمة الأولى: «بفتح (أنْ)، وتُكسَرُ. فمَن كسرها نوى بها أن يكون فيه تقديم وتأخير، فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة؛ ومعناه –والله أعلم– اِستشهدوا امرأتين مكان الرّجلِ كَيْما تُذكّرَ الذاكرةُ النّاسيةَ إنْ نسِيت؛ فلمّا تقدّم الجزاء اتّصل بما قبله، وصار جوابه مردودا عليه»[5].

«الثاني: مجيء الفاء بعدها كثيرا، كقوله:

أبَا خُـرَاشَـةَ أَمَّـا أنْـتَ ذا نَـفَـرٍ ** فإنَّ قَومِي لَمْ تَأكُلهُمُ الضّبُعُ

الثالث: عطفها على إنْ المكسورة، في قوله:

إمّا أقَمْتَ وأمَّا أنْتَ مُرْتَحِلًا ... فَاللهُ يَكْلَأُ ما تَأْتي وَمَا تَذَرُ

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية، فلو كانت المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد على الجملة»[6].

---

[1] البقرة: 282.

[2] المائدة: 02.

[3] الزّخرف: 05.

[4] يُنظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 67/1.

[5] الفرّاء، معاني القرآن، 184/1.

[6] ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 1/ 68،69.

الرأي 13: يذهب **الكسائي** إلى تخريج قوله صلى الله عليه وسلم. "إنَّ مِنْ أشدِّ النّاسِ عَذابًا يومَ القيامةِ المُصوّرون". على زيادة (من) في اسم (إنّ) [1]، فيعرب (أشدِّ) اسم إنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد [2]. «وتخريج الكسائي الحديث على زيادة من في اسم إن يأباه غير الأخفش من البصريين؛ لأن الكلام إيجاب، والمجرور معرفة على الأصح. والمعنى أيضا يأباه، لأنهم ليسوا أشد عذابا من سائر الناس»[3].

الرأي 14: يقول **الكوفيون** بعدم تخفيف إنّ التوكيدية. ويخرّجون جملة (إنْ زيدٌ لمنطلقٌ) على أنها نافية واللام بمعنى (إلا) ويردّ هذا القول أن منهم _من العرب_ مَن يعملها مع التّخفيف. حكى سيبويه (إنْ عمرًا لمنطلقٌ)، وقرأ الحرميان وأبو بكر: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[4][5].

الرأي 15: يذهب ابن هشام إلى أنّ أمْ المنقطعة التي لا يفارقها الإضراب قد تأتي مجردة من الاستفهام. كما في قوله تعالى:﴿ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾[6] . فأمْ الثانية مجردة من الاستفهام لأن المعنى على

---

(1) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب،71/1.

(2) ينظر: الدسوقي، حاشية الدّسوقي على المغني، 78/1.

(3) ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق،71/1.

(4) هود، 111.

(5)ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 71/1،72.

(6) الرعد، 16.

الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء. واستدل بقولٍ للفراء: (هل لك قِبَلَنا حقٌ أم أنت رجل ظالم). يريدون بل أنت[1].

الرأي 16: «نقل ابن الشجري عن جميع البصريين أنها _أمْ_ أبدا بمعنى "بل" والهمزة جميعا، وأن **الكوفيين** خالفوهم في ذلك»[2]، «فقالوا تارة تكون كذلك كما قال البصريون، وتارة تكون لمجرد الإضراب كما مر» [3]، والذي قاله الكوفيون هو ما درج عليه المصنف سابقا [4].

الرأي 17: أورد ابن هشام مناظرة بين **الكسائي** والأصمعي في مجلس الرشيد. أنشد فيها الكسائي البيتين التاليين برفع رئمان:

أنّى جَزَوا عامِرًا سُوأى بِفِعْلِهِمُ ** أمْ كَيْفَ يَجْزونَني السّوأى مِن الحسنْ؟

أم كَيفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ بِهِ ** رِئْمَان أنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللّبنِ.

فردّ عليه الأصمعي أنّها بالنّصب، فأسكته الكسائي، وجوّز الرفع على الابدال من (ما)، والنصب (بتعطي)، والجر بدل من (الهاء). وصوّب ابن الشجري انكار الأصمعي فحق الإعراب والمعنى النصب عنده[5].

الرأي 18: سأل الريّاشي **ثعلب** قائلا: «كيف تروي بازل من قوله:

ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ منّي ** بَازِل عامَينِ حديثٌ سِنّي

---

(1) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 83/1.

(2) المرجع نفسه، 84/1.

(3) الدماميني، شرح الدماميني على المغني، 185/1.

(4) الدسوقي، حاشية الدسوقي على المغني، 97/1.

(5) ينظر: ابن هشام الأنصاري، المرجع السّابق، 85/1،86.

لمثْلِ هَذا وَلَدَتْنِي أمّي

فقال ثعلب: ألِمثْلي تقولُ هَذا؟ إنَّما أصيرُ إليكَ لهَذِهِ المقطَعَاتِ والخرافاتِ.

يُروي البيت بالرّفع على الاستئناف»[1]، يريد أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: أنا بازلٌ، وبالخفض على الاتباع، وذلك بإبداله من ياء المتكلم في (مني)، ويُروى بالنصب على الحال من ياء المُتكلم[2].

الرأي 19: أورد ابن هشام تنبيها حول تخريج الكسائي لكلمة ثلاث، فقال: «كتب الرّشيد ليلةً إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل:

فإنْ تَرْفُقِي يا هِندُ فَالرّفقُ أيْمَنُ ** وإنْ تَخْرُقِي يا هندُ فالخرقُ أشْأمُ

فـأنتِ طـلاقٌ والطّـلاق عـزيمةٌ ** ثلاث ومَن يـَخْرُقْ أعَقُّ وأظلمُ

فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟ قال: أبو يوسف: فقلت: هذه مسألة نحوية فقهية، ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي، فأتيت الكسائي وهو في فراشه، فسألته: فقال: إن رفعَ ثلاثا طلقت واحدة، لأنه قال: (أنت طلاق) ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث، وإن نصبها طلقت ثلاث، لأن معناه أنت طالق ثلاثا، وما بينهما جملة معترضة، فكتبتُ بذلك إلى الرشيد فأرسل إلي بجوائز، فوجهت بها إلى الكسائي» [3]. أي أن قاضي القضاة أبو يوسف قد وافق الكسائي في أنّ رفع ثلاث يستدعي طلقة واحدة ونصبها يستدعي تطليقها بالثلاث.

---

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/85،86.

[2] يُنظر: عبد اللّطيف محمد الخطيب، شرح مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/298.

[3]- ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق ، 1/98،99.

وخطّأ ابن هشام هذا الرأي وذهب إلى أن الصواب هو كون كل من الرفع والنصب يحتمل وقوع الطلاق واحدة وثلاثا. [1]

وخلاصة موقفه تقول: أما الرفعُ فلأن (ال) في الطلاق إما: لمجاز الجنس كما نقول "زيد الرجل"؛ أي هو الرجل المعتد به، فتقع الطلقة واحدة كما قال الكسائي.

وإما: للعهد الذكري كقوله تعالى: ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [2]

أي هذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث: فتقع بهذا الثلاث طلقات.

وأما النصب فيحتمل:

1) أن يكون على المفعول المطلق: وحينئذ يقتضي وقوع الطلاق ثلاثا إذ المعنى فأنت طالق ثلاثا وجملة الطلاق عزيمة اعتراضية.
2) أن يكون حالا من الضمير المستتر في عزيمة، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث، لأن المعنى: الطلاق عزيمة إذا كان ثلاثا. فإنما يقع ما نواه، هذا ما يقتضيه معنى هذا اللفظ مع قطع النظر عن شيء آخر. [3]

وبعد عرضنا لبعض آراء الكوفيين الواردة في المُغني نجد أنّ ابن هشام كان شغوفا باستقصاء آرائهم، وعرضها، ومناقشتها، دون تحيّز أو تشدد، بل كان «أمة وسطا بين الفريقين، وحكما عدلا بين الحزبين»[4]. غير أنه لا يخفى كونه معارضا لهم في أغلب الأحيان.

---

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 98/1،99.

[2] المزمل 16.

[3] ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، 99/1.

[4] يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، ص109.

الخاتمة

وفي الختام خلُصت الدراسة إلى بعض النتائج لعلّ أهمّها:

- ابن هشام عالم موسوعي، درس مُعظم علوم عصره من فقه، وبلاغة، وصرف، ونحو، وتفسير. وجعلها طريقا له سلكها في سبيل الوصول إلى كُنه النحو العربي.
- اتفاق شهادات معاصريه له من ابن خلدون والسبكي.. ومن تلاهم، وصولا لعصرنا هذا يُنِمُّ عمّا للرجل من مكانة عالية منحه إياها اتقانه للعربية.
- مرّ ابن هشام بمراحل في التأليف النحوي، سبرت قريحته ومكّنته من ابتداع منهج فريد ليس له سابقة ولا لاحقة تمثّل في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب".
- أكثر ابن هشام من عزو آراء الكوفيين لأصحابها، وكان تارة ينسبها لعلم معين، وأخرى يكتفي بردّ الرأي للكوفيين دون تخصيص.
- لم يكن متحيزا لمذهب من المذاهب النحوية، ولا متعصبا لرأيه، بل كان موضوعيّ الطرح، يعرض الأدلة والشواهد ويُرجِّح بينها.
- يتبين عند محاولة تحري نسبة الأراء إلى الكوفيين أن ابن هشام أخطأ في بعضها فنسب للكوفيين خلاف المشهور عنهم.
- ابن هشام في أغلب الأحيان يخالف الكوفيين ويردّ رأيهم، ويبين فساده بالحجة والدليل.

قائمة المصادر
والمراجع.

-القرآن الكريم، رواية ورش.

- المصادر:

1. ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

2. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تق: حسن حمد، إ: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

- المراجع:

1. إبراهيم بن سعيد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دارالحضارة للنّشر والتّوزيع، الرياض،المملكة العربية السعدية، ط1، 2008م.

2. الأتابكي(جمال الدّين أبو المحاسن يوسف ين تغري بردي، ت874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د.ط)، 1970م.

3. أحمد مكي الأنصاري، أبوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الخرطوم،(د.ط)،(د.ت).

4. الأزهري (خالد بن عبد الله بن أبي بكر، ت905ه)، شرح التصريح على التوضيح، تصحيح ومراجعة لجنة من العلماء، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ط1، 1954م.

5. أمين قادري، الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

6. ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين بن أبي سعيد الأنباري ت 577ه)، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985/1405م.

7. البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب ، ت463هـ)، تاريخ بغداد، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م.

8. البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود، ت516هـ)، معالم التّنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعدية، (د.ط)، 1412هـ.

9. تواتي بن تواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، الجزائر،ط2، 2012م.

10. الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمان، ت471ه)، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد للنشر،الجمهورية العراقية، (د.ط)، 1982م.

11. جمال محمد سعيد حمد، اختلاف المدارس النحوية وأثره في تقعيد النحو العربي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الخرطوم، 2006م.

12. ابن جنّي (أبو الفتح عثمان، ت392ه)، المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النّجدي ناصف وآخرون، دار سركين للطباعة والنشر، (د.ب)،ط2، 1986م.

13. أبو حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، ت852ه)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثمانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

14. الحموي (ياقوت عبد الله الرومي، ت622هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1979، 490/4.

15. خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط3، 1422ه-2001م.

16. خضر موسى محمد حمود، النحو والنحاة المدارس والخصائص، علم الكتب، لبنان، ط1، 2003م.

17. ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد، ت808هـ، المقدمة، اعتناء ودراسة: أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2009م.

18. رياض بن حسن الخوّام، نظرية العامل في النّحو العربي تقعيد وتطبيق، منشورات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعدية، 2014م.

19. الزبيدي (عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي، ت802هـ)، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تح: طارق الجنابي، عالم الكتب، مكتبة النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م

20. الزبيدي (محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الإشبيلي الأندلسي، ت379هـ)، طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب 50)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (د.ب)، ط2، (د.ت).

21. الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس، ت1396م)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، إ:زهير فتح الله، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م.

22. أبو زكريا الفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، ت207هـ)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، (د.ت).

23. سامي عوض، ابن هشام النّحوي، عصره بيئته فكره مؤلّفاته منهجه مكانته في النّحو، طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، ط1، 1987م.

24. ابن السرّاج (أبو بكر محمد، ت316ه)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت،لبنان،ط3، 1996م.

25. أبو سعد السمعاني(عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، ت562هـ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ -1962م.

26. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1987م.

27. السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، ت911هـ)،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

28. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عشيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، 1965م.

29. السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، تح: حسن الملخ، سهى نعجة، عالم الكتب الحديث، دار جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط2، 2008م

30. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د.ب)، ط1، 1967م.

31. ابن الشجري (هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، ت542ه)،الأمالي، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط1، 1992م.

32. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

33. الشوكاني (محمد بن علي، ت1250ه)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

34. طاش كبرى زادة (أحمد بن مصطفى، ت968ه)، مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

35. أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي، ت351ه)، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

36. عبد الحميد مصطفى السيّد، التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، ع5، 1992م.

37. عبد الفتاح الحموز، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمار، دار البيارق، الأردن، ط1، 1997م.

38. عبد القادر أمزيان، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء، (مذكرة ماجستير)، كلية الأداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايدي، تلمسان، الجزائر، 2010-2011م.

39. عبد القادر شكيمة، جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير، (مذكرة ماجستير) ، قسم الكتابة والسنة، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011/2010م.

40. عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي ،دار الشواف للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1992م.

41. عبد اللطيف محمد الخطيب، شرح مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، 2000م.

42. عبد الله الخثران، مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها، هجر للطباعة والنشر، (د.ب)، ط1، 1990م.

43. عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1980م.

44. عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2007م.

45. ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله، ت769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، نشر دار التراث، القاهرة، مصر،ط20، 1980م.

46. العكبري (عبد الله بن الحسين أبو البقاء، ت616)، المسائل الخلافية في النحو، تح عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2008م

47. علي فودة نيل، ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعدية، ط1، 1985م.

48. أبو عماد الحنبلي (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري،ت1089ه)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، إ: عبد القادر الأرناؤوط، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ، دمشق، سوريا، ط1، 1996م.

49. عمران عبد السلام شعيب، منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 1986م.

50. فايزة بنت عديس بن عبد الغني القرشي، موقف ابن هشام في المغني من آراء ابن الشجري النحوية، (رسالة ماجستير) ، فرع اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، 1429ه-1430ه.

51. القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر،ت671ه)، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2006م.

52. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت751هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)

53. الكسائي (علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، ت189هـ)، مشتبهات القرآن، تح: محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ-1998م.

54. كمال الدين الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات، ت577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م.

55. المالقي (أحمد بن عبد النّور،ت702)،رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخرّاط، دارالقلم، دمشق،سوريا،ط3، 2002م،

56. محمد الطّاهر بن عاشور،التّحرير والتنوير، الدار التونسية للنّشر،تونس، (د.ط)، 1984م.

57. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، (د.ط)

58. المختار أحمد ديرة، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للقراء، دار قتيبة، دمشق، سوريا، ط1، 1991م

59. المرادي (أبو محمد الحسن بن قاسم،ت749هـ)،الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

60. مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام من قطر الندى إلى مغني اللبيب، (أطروحة دكتوراه) ، قسم الدراسات النحوية والصرفية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1430ه-2009م.

61. مصطفى الشكعه، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط15، 2004م

62. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م

63. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البادي الحلبي، مصر، ط2-، 1958م

64. ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، ت438هـ)، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ- 1997م،

65. النّحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد، ت338)، إعراب القرآن، اعتنى به: خالد العلي، دارالمعرفة، لبنان، ط2، 2008،

66. ابن النووي(أبو زكرياء محي الدين يحيى بن شرف، ت676ه)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تع: ابن باز، وصالح العثيمين، مكتبة الهدي المحمدي، مصر، ط2، 2016م

67. ابن هشام الأنصاري(جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، ت761) ، شرح شذور الذهب، تأليف: بركات يوسف هبود، مراجعة: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.

68. ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، تأليف: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط) ، 2003.

69. يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
مقـــدمة	أ-ج
مدخل: ابن هشام وكتابه المُغني.	
أولا: التعريف بابن هشام.	10
1- اسمه.	10
2- مولده ونشأته.	11
3- شيوخه وتلاميذه.	12
4- منزلته العلمية.	15
5- وفاته.	17
6- مؤلفاته.	18
ثانيا: كتاب مُغني اللّبيب عن كتب الأعاريب.	21
1- تسميته.	22
2- دواعي تأليفه.	22
3- منهجه.	23
4- مميزاته.	25
الفصل الأول: مدرسة الكوفة.	

1- نشأة المدرسة الكوفية.	**29**
2- مصطلحاتها.	**33**
3- خصائصها.	**35**
4- أعلامها.	**38**
الفصل الثاني: آراء الكوفيين في المُغني من منظور ابن هشام.	
1 الهمزة في قوله تعالى:﴿ أمن هو قانت﴾	**51**
2 القول في إذن	**53**
3 تُكتب إذن أم إذًا	**53**
4 عمل إذًا	**53**
5 إنْ النافية	**54**
6 عمل إِنْ المكسورة الخفيفة	**56**
7 معنى إِنْ المخففة	**56**
8 عمل أَنْ	**58**
9 و10 القول في أَنْ	**59**
11 أَنْ مفسِّرة بمعنى أيْ	**61**
12 أَنْ بمعنى إِنْ الشرطية	**61**

13 اسم إنّ في قول الرسول ﷺ: إنّ من أشدّ الناس عذابا يوم القيامة المصورون.	**62**
14 إنّ التوكيدية	**63**
15 القول في أم المنقطعة	**63**
16 القول في معنى أم	**63**
17 إعراب "رئمان" في قول الشاعر: أم كيف ينفع ماتعطي العلوق به***رئمان أنفٍ إذا ما ضُن باللبن.	**64**
18 إعراب بازل في قول الشاعر: ما تنقم الحرب العوان مني*** بازل عامين حديث سني	**64**
19 إعراب ثلاث في قول الشاعر: فأنت طلاق والطلاق عزيمة*** ثلاث	**64**
الخاتمة	**67**
قائمة المصادر والمراجع.	**69**
الفهرس	**76**

ملخص البحث

سعى ابن هشام في مغنيه إلى الاتيان بما يتبصّر به النّاظر، ويتمرّن به الخاطر، – على حدِّ قوله– من إيراد النّظائر القرآنية، والشّواهد الشِّعرية، وبعض ما اتَّفق في المجالس النّحويّة. وحظي الكوفيون فيه بعناية فائقة فهو لا يكاد يناقش مسألة إلا وأشار لآرائهم ونسب الأقوال لأعلامهم، ونظرا للأهمية البالغة التي أولاها لهم ابن هشام، وُسِمت هذه الدّراسة بعنوان: "**آراء الكوفيّين في مغني اللّبيب لابن هشام**". وكان هدفنا منها جمع ما تيسّر من آراء الكوفيين في المغني، وعرضها، ومناقشتها، مع تبيان موقف ابن هشام منها.

الكلمات المفتاحية: آراء الكوفيين، مدرسة الكوفة ، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

Search summary

In his book, Ibn Hisham sought to come up with what the beholder can envision, and the mind can practice with, - according to his saying - from mentioning Qur'anic analogues, poetic evidence, and some of what was agreed upon in the grammatical councils. The Kufics received great care in it, as he hardly discusses an issue without referring to their opinions and attributing the sayings to their scholars, and due to the great importance that Ibn Hisham attached to them, this study was called: "The Kufis' Opinions in Mughni al-Labib by Ibn Hisham." Our aim was to collect, present, and discuss the views of the Kufics in Al-Mughni, while clarifying Ibn Hisham's position on them.

Keywords: the views of the Kufics, the Kufa school, Ibn Hisham Al-Ansari, Mughni Al-Labib on the books of Al-Arabiya.